الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 176

رمضان / شوال 1446هـ - آذار / نيسان 2025م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـريـر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـريـر

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. لؤي عزمي غزاوي

أ. محمد خليل جاد الله

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.ps

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

يا أهل فلسطين حباكم الله بنعم دار فاتقوا الله فيـها	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

نفحات تربوية من إحقاق الحق بذات الشوكة في بدر وبلسمة الجراح بعد أحد	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	17

مناسبة العدد

تحقيق مقاصد الشريعة في إخراج زكاة الفطر بالقيمة	الشيخ د. أحمد خالد شوباش	30
شهر الفتوحات والانتصارات	أ. محمد خليل جاد الله	43
صيام الأطفال	أ. شريف مفارجة	51
قصيدة ... رمضان .. شهر النور	أ. زهدي حنتولي	57

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	58

فهرس العدد

فقه

الإجارة المنتهية بالتمليك	أ. روان عمر فقيه	65

مواعظ وعبر

الفرح الإلهي بتوبة العباد	أ.د. جمال زيد الكيلاني	75
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا	أ. كمال بواطنة	80

أدبيات

تقديم وعرض كتاب جواهر الحكمة في نظم كليلة ودمنة	أ. يوسف عدوي	87
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	97

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ودوائر الإفتـــاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	100
مسابقة العدد 176	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 174	أسرة التحرير	111

تنويه

ورد في صفحة (272) من الجزء الرابع من كتاب (فتاوى) خطأ مطبعي في تحديد قيمة الدية الشرعية في القتل العمد، حيث كتبت (10000) والصواب (100000) مائة ألف دينار أردني.

افتتاحية العدد

يا أهل فلسطين حباكم الله بنعم دار فاتقوا الله فيها

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

أهل فلسطين حباهم الله أن يكونوا أهلها وسكانها، وأن ينافحوا عنها، ويرابطوا فيها، وأن يتوفاهم الله فيها، وكل منهم ينال حظه ونصيبه من هذه الخيرات وسواها، وعليهم إزاء ذلك واجب مقدس يتقربون إلى الله بأدائه لها، ويحظر عليهم التفريط بذرة من ترابها، أو هجرها أو التنكر لأمجادها، وبالمختصر المفيد على أهل فلسطين أن يتقوا الله فيها، ويعني هذا أن يخافوا الله فيها، بالعمل لما يرضيه سبحانه في الإقامة على أرضها، وأن يراعوا في العلاقات العامة والخاصة التي يقيمونها لخدمة وجودها، وحفظ مقدساتها، واحترام دماء شهدائها التي روي ترابها بها، وأنات أبطالها الأسرى الذين يكابدون ويعانون فداء لها، ومن أجل حريتها.

مميزات فلسطين ومقدساتها في الإسلام:

ذكر القرآن مباركة فلسطين في سياق الإخبار عن الإسراء إلى المسجد الأقصى، حيث قال تعالى: {الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} [الإسراء: 1] وهذه المباركة امتداد لمباركتها عبر التاريخ وفي سالف الزمان، حيث قال تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء:71) ووصفها سبحانه بالمباركة في سياق الحديث عن جانب من

قصة سليمان، عليه السلام، فلما ذكر سبحانه الريح العاصفة التي سخرها لسليمان، فجرت بأمر الله إلى الأرض التي باركها، فقال تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} (الأنبياء:81) والْمُرَادَ بِتِلْكَ الْأَرْضِ: الشَّامُ. أي وسخرنا لسليمان {الرِّيحَ عَاصِفَةً} شديدة السرعة {تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} إذْ يخرج غازياً أول النهار، وفي آخره تعود به الريح، تحمل بساطه الذي هو كأكبر سفينة حربية اليوم، إلى الأرض التي بارك الله، وهي أرض الشام. [1]

وَمَعْنَى مباركتها، مَا جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْخِصْبِ، وَالْأَشْجَارِ، وَالْأَنْهَارِ، وَالثِّمَارِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}(الأعراف:96) وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ بَعَثَ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهَا.[2]

وأشار الله إلى بركتها بقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} (سبأ: 18) هذه الآية وما بعدها تصف حال سبأ قبل مجيء السيل، وهلاك جناتهم، ويعني بالقرى {الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} الشام، والقرى الظاهرة قرى متصلة من بلادهم إلى الشام، ومعنى {ظَاهِرَةً} يظهر بعضها من بعض لاتصالها، وقيل مرتفعة في الآكام، {وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ} أي قسمنا مراحل السفر، وكانت القرى متصلة، فكان المسافر يبيت في قرية ويصبح في أخرى، ولا يخاف جوعاً ولا عطشاً، ولا يحتاج إلى حمل زاد، ولا يخاف من أحد.[3]

1. أيسر التفاسير للجزائري، 3 /432.
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 3 /10، و4 /165.
3. التسهيل لعلوم التنزيل، 2 /386.

ويُردُّ على من قال إن المقصود بالأرض المباركة الشام، فإن فلسطين في قلبها، ومن أبرز عناوينها.

ففلسطين تتميز عن بقاع الأرض جميعاً، بسكن عدد من الأنبياء وإقامتهم فيها، وبميلاد عيسى بن مريم وتاريخه وأمه، عليهما السلام، وآله فيها، فهي محط أنظار الناس في العالم أجمع، ومهوى أفئدتهم. ما يعزِّز ضرورة العناية بها وبشعبها وتقديم التضحيات من أجلها.

وفلسطين تحتضن ثاني مسجد وضع في الأرض لعبادة الله، حسب ما ثبت في الحديث الصحيح، عن أبي ذَرٍّ، قال: (قُلْتُ يَا رَسُولَ الله: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ)(*)

وفيها قبلة المسلمين الأولى التي تعبَّدُوا لله في بداية فترة فرض الصلاة عليهم بالتوجه إليها، كما جاء في حديث الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ، رضي الله عنهما، قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} [البقرة: 144]، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ اليَهُودُ: {مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: 142]، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

* صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ فِي صَلاَةِ العَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ القَوْمُ، حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الكَعْبَةِ)[1]

وفلسطين مشهورة بإسراء الله بنبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، إليها، حسب المثبت في فاتحة السورة القرآنية المسماة بالإسراء، حيث يقول تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء:1)

وربط الله مسجدها الأقصى بأعظم مسجدين في الإسلام، فحث على شد الرحال إليها تعبداً، كما هو ثابت في حديث أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى)[2]

واجب أهل فلسطين تجاهها:

ينبغي لأهل فلسطين أن يدركوا أن عليهم واجباً تجاهها، يقتضيهم وهم يؤدونه مراعاة أمور لازمة، منها:

الانطلاق في العمل لصالحها من ابتغاء وجه الله، حتى يبارك الله الأعمال، ويثيب عليها، ويتم الثبات على الصالح منها، والرسول، صلى الله عليه وسلم، ربط الجزاء على الأعمال بالإخلاص لله، فعَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ

1. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان.
2. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[*]

ومن حق فلسطين على أهلها أن يذودوا عنها، فمكانتها العظيمة لديهم وأهميتها يقتضيان بذل الغالي والنفيس لحمايتها من الشر والسوء والضياع، وتضحياتهم من أجلها لن تذهب سدى، وقد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بثمن عظيم، يتمثل في نيل الجنة، فقال عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:111)

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ *يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} (الصف: 10 - 13)

والذود عن فلسطين ينبغي أن يقترن دائماً بالأمل المنعقد على حتمية تحقق النصر الموعود لها ولهم.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

فينبغي لأهل فلسطين وهم يرابطون ويصبرون ويصابرون الحرص على أن ينجحوا في امتحانات التمحيص والابتلاء، والله تعالى يقول: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (آل عمران:139 - 140)

وأشاد سبحانه بالصادقين الذين قضوا نحبهم في سبيله، وبالمنتظرين منهم، فقال تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} (الأحزاب: 23)

ونصر الله قريب من المؤمنين الصادقين العاملين، مصداقاً لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد:7)، {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج: 40)، {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} (الروم: 47)، {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}(غافر: 51)، {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} (الصافات: 171 - 173)، {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران:160)

ويحرم على الفلسطيني التفكير ببيع أرضه أو عقاره، أو السمسرة لتسريب ذرة تراب منها لأعدائها، مهما بلغ قدر الأثمان والتسهيلات، فالمقام في هذه الدنيا قصير مهما طال، وإن غداً لناظره قريب، وشتان بين من يلقى الله رافع الهامة بما صنع في

فلسطين وعمل لأجلها، وبين من سمسر عليها، أو فرط في أي جزء منها، أو خان دماء شهدائها.

رفض الإملاءات المذلة والمشبوهة:

من مقتضيات حق فلسطين على أهلها أن يخلعوا ثياب الوهن والحزن والرضوخ، وأن يرفضوا الإملاءات المذلة، والله تعالى يقول:{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ}(هود: 113)، وعرَّض الله بالمنافقين الذين يلتمسون القوة والمنعة من أعدائهم، فقال تعالى:{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ}(المائدة: 52)

وأساليب فرض الإملاءات المغرضة كثيرة ومتنوعة، من أبرزها الابتزاز الاقتصادي، الذي أشار إليه قوله تعالى: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ}(المنافقون: 7) وأرشد سبحانه إلى عمل الواجب للتغلب على هذا النوع من الابتزاز، بقوله تعالى: {وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} وفي موضع قرآني آخر قال سبحانه: {... وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 28)

ويعمل القرآن الكريم على معالجة الانبهار والانخداع بتعاظم الظالمين، وأهل الضلال، فيقول تعالى:{لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} (آل عمران: 196 - 197)

الحرص على وحدة الصف والاجتماع على كلمة سواء:

ينبغي لأهل فلسطين أن يوحدوا صفهم، ويراعوا حرمة دماء بعضهم بعضاً وأعراضهم: فالله يحب وحدة صف عباده والعاملين له، مصداقاً لقوله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} (الصف:4)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، شبه المؤمنين في شعورهم ببعض، والقيام بواجباتهم تجاه بعض بالجسد، فقال: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[1]

ومن تقوى أهل فلسطين فيها أن يفشوا السلام فيما بينهم، فذلك يجلب المحبة لبعضهم بعضاً، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)[2]

ونهى الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن المؤثرات السلبية في وحدة الصف، فعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)[3]

---

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.
2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان...
3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله.

ويحرم على أهل فلسطين اللجوء إلى الاقتتال الداخلي، مهما اختلفت الاجتهادات وتعدَّدت الأسباب، فينبغي أن يكونوا دائماً من أكثر الناس إدراكاً لخطورة النزاع والشقاق، الذي وصف الله تداعياته بالفشل وذهاب القوة والريح، فقال عز وجل: {وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال: 46)

وحذر الله من الفرقة، ونبَّه إلى فضل التآلف بين المؤمنين، فقال عز وجل:{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (آل عمران: 103)

فالمطلوب اعتصام بالله وطاعته، ونبذ الفرقة والتنازع والانقسام المفضي للفشل والهزائم، {... وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}(الحج: 78)

وأهل فلسطين على ما بهم من محن ليسوا بحاجة إلى شحن محنهم المفروضة عليهم، بمحن إضافية يختارون شراءها بأيديهم، ومن عجيب الأمر أن يختلفوا على أمور مستقبلية قد تكون أو لا تكون، والواجب يملي عليهم أن يُنحوُّا الشقاق جانباً، وأن يتعاونوا على دفع الشر عن فلسطين وأهلها ومقدساتها بإخلاص ونقاء، دون تلبس بالشوائب التي تفاقم المصائب وفظائعها.

الرباط في فلسطين:

من المطلوب لفلسطين من أهلها أن يرابطوا فيها، والرباط من الركائز المطلوبة للفلاح، حيث عقب الله بذلك بعد الأمر به، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران:200) وبين الرسول، صلى الله عليه وسلم، فضل الرباط في سبيل الله، فقال: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)[1]

وقال عليه الصلاة والسلام: (رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ).[2]

إعمار فلسطين:

من مقتضيات تقوى أهل فلسطين فيها أن يعمروها بالإيمان والصلاح، المتماشيين مع مفهوم الاستخلاف في الأرض، ليعيشوا في رغد خيراتها، بحفظ الله ورعايته، فالله تعالى يقول: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: 41]، والرسول، صلى الله عليه وسلم، أرشد إلى درب الصلاح الذي يقي من الضلال والضياع، فقال: (وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ)[3]

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله.
2. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل.
3. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب حجة النبي، صلى الله عليه وسلم.

وعلى أهل فلسطين إعمارها بالزراعة والبناء وفعل الخير، فعن أَنَسٍ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)[1]

وعن جَابِرٍ قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ)[2]

وعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ، فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ أَبَى، فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ)[3]

فإذا كان هذا الفضل للغرس العام والزراعة في الإسلام، فكيف إذا كان الغرس الطيب في أرض فلسطين المباركة؟؟!! لا ريب في أن الفضل يتضاعف، والثواب يزيد، والله أعلم.

وعلى أهل فلسطين أن يبذلوا الجهود لحفظ ثرواتها وخيراتها وتراثها من الإهدار والضياع، وأن ينطلقوا لإعمارها من مبدأ الاستخلاف في الأرض الذي كلف به الإنسان الأول، ليقوم بعمارتها وسكناها، وينفذ أحكام الله فيها بين الناس.[4]

وعليهم العناية بتربية أبنائهم على حبها والتمسك بها، فهي ملاذهم المبارك في الدنيا، وموطن آبائهم وأجدادهم، وميدان عمل كثيرين من أمتهم.

1. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع.
2. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع.
3. صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب ما كان من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة.
4. التفسير الوسيط للزحيلي، 1 /22.

تجنيب فلسطين الظلم والفتن:

من تقوى أهل فلسطين فيها أن يجنبوها الفتن، ما ظهر منها وما بطن، ومن أصعب الفتن الظلم وتداعياته، فالظلم عاقبته وخيمة، وهو ظلمات يوم القيامة، والبلاد تزهر بالعدل، ويأفل نجمها بالظلم، والشرك بالله أعظم الظلم، وإزهاق الأرواح البريئة ظلم، وسلب الناس حقوقهم وأموالهم ظلم، والظلم مرتعه وخيم على الناس وأوطانهم وبيئاتهم، فكم من قرية أهلكها الله لظلم أهاليها، وهو القائل سبحانه: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} (هود:102)، ويقول تعالى: {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا} (الكهف:59)، ويقابل ذلك قوله عز وجل: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} (هود:117)

تذكير الأمة بواجبها اللازم لفلسطين وأهلها:

لأهل فلسطين الصابرين واجب على أمتهم أن يعضدوهم ويحموا ظهورهم، وأن لا يتركوهم لافتراس أعدائهم، والله تعالى يقول: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: 75] عن ابن عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، يقول: (كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ، أَنَا مِنَ الوِلْدَانِ وَأُمِّي مِنَ النِّسَاءِ)(*)

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يُصلى عليه، وهل يُعرض على الصبي الإسلام.

فقبلة المسلمين الأولى، ومسرى النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي إليه تشد رحال العابدين، وما يتعرض له الفلسطينيون من حرب إبادة وظلم وتدنيس مقدسات، وهدم مساجد، واستباحة دماء الأطفال، وقتل العلماء، وتدمير المدارس والجامعات، وسلب المنافع والخيرات، كل ذلك وغيره من هذا القبيل، يقتضي من أبناء الأمة الإسلامية أن تقف وقفة عز وصدق تنجيهم عند ربهم، يوم السؤال والحساب، وتمسح عنهم وصمات العار في الدنيا والآخرة، ومن واجب المسلم لأخيه أن ينصره، ويعينه على التخلص من الظلم الذي يقع عليه، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول:(انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ)(*)

سائلين الله أن يكشف الغمة عن فلسطين وأهلها، وأن يتقبل شهداءها، ويطلق سراح أسراها، وأن يمن على أبنائها بالهداية والرشاد، والحرص على الرباط فيها، والصبر على ما يجدون في سبيل ذلك، فإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، وهم المنصورون بإذن الله وعونه ومدده.

* صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً.

نفحات تربوية من إحقاق الحق بذات الشوكة في بدر وبلسمة الجراح بعد أحد

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

الدنيا لا تستقر على حال، فيوم يسر، وآخر يُثخنُ بالجراح، والله أشار إلى سنته بالخصوص بقوله تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (آل عمران:140)، وقد نزلت هذه الآية الكريمة عقب غزوة أحد، فأشارت إلى جراح المسلمين فيها، وذكّرت بقرح أعدائهم في سابقتها -بدر- وأرست سنة قدّر الله أن تسير مجريات الأمور في حياة الناس بناء عليها، فقال عز وجل: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}.

فأحوال الخلق في الدنيا تتقلب بين حلوٍ ومرٍّ، ورغدٍ وكَبَد، وهي لا تدوم لأحد، وصدق في وصفها أبو البقاء الرندي(*) بقوله:

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمّ نُقصانُ فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إِنسانُ

هِيَ الأُمُورُ كَما شاهَدتُها دُوَلٌ مَن سَرّهُ زَمَن ساءَتهُ أَزمانُ

* صالح بن يزيد (أبي الحسن) بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف، أبو الطيب وأبو البقاء النفزي الرندي، شاعر أندلسي، من القضاة، له علم بالحساب والفرائض.

وَهَذِهِ الدارُ لا تُبقي عَلى أَحَدٍ وَلا يَدُومُ عَلى حالٍ لَها شانُ

وَلِلزَمانِ مَسرّاتٌ وَأَحزانُ وَلِلحَوادِثِ سلوانٌ يُهوّنُها

ولأن غزوة بدر هي أول واقعة فاصلة في تاريخ الإسلام، تلتها غزوة أحد، التي لقن الله فيها المسلمين درساً عظيماً، فهما جديرتان بالبحث والاستذكار لاستخلاص الدروس والعبر والعظات، بعد إيجاز وصف حال المسلمين قبيل كل منهما وفيهما، والنتائج التي تمخضت عنهما.

حال المسلمين قبيل بدر ويومها:

واجه الرسول، صلى الله عليه وسلم، والمسلمون في مكة المكرمة اضطهاداً من كفار قريش، ما اضطرهم إلى الهجرة من مكة إلى المدينة، وفيها صار لهم كيان سياسي وعسكري تمكنوا به من مواجهة المعتدين، فكانت غزوة بدر الكبرى التي وقعت في السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة، والمسلمون حديثو العهد بكيانهم الجديد في المدينة المنورة، يستلهمون الهدى من الله في حلهم وترحالهم، وقد أذن الله لهم بالقتال، فقال عز وجل: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (الحج:39)

ولمَّا وجِد العزم على التعرض لعير قريش، طمأن الله المسلمين للنتيجة، المتمثلة في الحصول على العير، أو النصر على عدوهم إن وقعت المواجهة معه، فرغب بعض المسلمين في نيل العير، الذي له منافع محدودة، ومخاطره أقل، رجحوه على خيار القتال الذي مخاطره أكبر، لكن نتيجته أثرها بالغ، وخيرها أعم، وقد أنزل الله بهذا قرآناً، فقال تعالى: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ

غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ} (الأنفال:7)، فهدف إحقاق الحق وقطع دابر الكافرين تناسبه المواجهة العسكرية مع هذا العدو، والنتيجة مضمونة من الله سلفاً، إذ وعدهم إحدى الطائفتين، وهو لا يخلف الميعاد، وإذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون.

فقدر الله للمسلمين وهم قليلو العدد وإمكاناتهم القتالية المادية محدودة إذا ما قورنت بما لدى أعدائهم، قدر لهم أن يهزموا عدوهم في اللقاء العسكري الحاسم الذي وقع بينهما في غزوة بدر، وأمدهم بجنده وعونه، وحُسمت المعركة لصالح المسلمين، ومَنَّ الله عليهم بالنصر فيها بالحال الذي كانوا عليه، فقال تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(آل عمران:123) و{أَذِلَّةٌ} جمع ذليل، مثل عزيز وأعزة. وأراد هاهنا قلّة العدد.[1] وقيل قلة العدد، وضعف الحال؛ بقلة السلاح والمال.[2]

والملاحظ أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أعد للغزوة ما يلزم من التخطيط والمشورة والتعبئة النفسية والروحية لجيش المسلمين، وتوجه لله سائلاً النصر الموعود، كما جاء في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لاَ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}(القمر: 45))[3]

1. تفسير الثعلبي، الكشف والبيان، 3 /141.
2. التفسير الوسيط للواحدي، 1 /486.
3. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} (القمر: 45).

قَوْله: "وَوَعدك" نَحْو قَوْله تَعَالَى: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ...}

(الأنفال:7)

وقَوْل أبي بكر، رضي الله عنه: "حَسبك" أَي يَكْفِيك مَا قلت. وقَوْله: "ألححت" أَي داومت الدُّعَاء، وَيُقَال مَعْنَاهُ بالغت فِي الدُّعَاء، وأطلت فِيهِ.

وَقَالَ الْخطابيّ: قد يشكل معنى هَذَا الحَدِيث على كثير من النَّاس، وَذَلِكَ إِذا رَأَوْا نَبِي الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، يناشد ربه فِي استنجاز الْوَعْد، وَأَبُو بكر، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، يسكن مِنْهُ، فيتوهمون أَن حَال أبي بكر بالثقة بربه والطمأنينة إِلَى وعده أرفع من حَاله، وَهَذَا لَا يجوز قطعاً، فَالْمَعْنى فِي مناشدته، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وإلحاحه فِي الدُّعَاء الشَّفَقَة على قُلُوب أَصْحَابه، وتقويتهم إِذْ كَانَ ذَلِك أول مشْهد شهدوه فِي لِقَاء الْعَدو، وَكَانُوا فِي قلَّة من الْعدَد وَالْعُدَد، فابتهل فِي الدُّعَاء وألح؛ ليسكن ذَلِك مَا فِي نُفُوسهم، إِذا كَانُوا يعلمُونَ أَن وسيلته مَقْبُولَة، ودعوته مستجابة، فَلَمَّا قَالَ لَهُ أَبُو بكر مقَالَته كف عَن الدُّعَاء، إِذْ علم أَنه اسْتُجِيبَ لَهُ بِمَا وجده أَبُو بكر فِي نَفسه من الْقُوَّة والطمأنينة، حَتَّى قَالَ لَهُ هَذَا القَوْل، وَيدل على صِحَة هذا التأويل تمثله على أثر ذَلِك بقوله تعالى: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} (القمر: 45)، وَفِيه تأنيسٌ لمن استبطأ كريم مَا وعده الله بِهِ من النَّصْر، والبشرى لَهُم بهزم حزب الشَّيْطَان، وتذكيرهم بِمَا نبههم بِهِ من كِتَابه عز وَجل.

وَالْمرَاد من الْجمع جمع كفار مَكَّة يَوْم بدر، فَأخْبر الله تَعَالَى أَنهم سيهزمون، وَيُوَلُّونَ الدبر؛ أَي الإدبار، فوحدوا لمراد الْجمع.(*)

* عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 14 /193.

وقد عني القرآن الكريم بغزوة بدر عناية تدل على أهميتها ومكانتها عند الله، وفي واقع الإسلام والمسلمين، حتى إن حبر القرآن ابن عباس، ذكر أن سورة الأنفال نزلت في بدر، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: (قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ، قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الأَنْفَالِ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الحَشْرِ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ)[1]

نتيجة بدر:

مما نزل في القرآن الكريم بشأن غزوة بدر في سورة آل عمران، قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ} (آل عمران: 123 - 127)

فالنصر في بدر مثبت خبره في القرآن الكريم، بقوله تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ...}[آل عمران: 123]، ومثبت في التاريخ والأثر، فلا يوجد مُطلِعٌ يمكن أن يشكك في الظفر الذي حظي به المسلمون يوم بدر، حتى إن الكافرين اعترفوا بهذا النصر المظفر، وبهزيمتهم يوم بدر، فقال أبو سفيان قائدهم بعد أحد: (يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ)[2]

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الحشر، باب الجلاء والإخراج من أرض إلى أرض.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه.

وبهذا النصر قويت عزيمة المسلمين ومعنوياتهم وشكيمتهم، وصار يحسب لهم حساب بين الناس، وأصبح هذا النصر مرتكزاً ونبراساً لهم.

وقد جعل الله هذا النصر بشرى للمسلمين، وطمأن به قلوبهم، مصداقاً لما أكده سبحانه في سورتي آل عمران والأنفال، فقال جل شأنه: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}(آل عمران:126) وقال تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (الأنفال:10)

حال المسلمين يوم أحد:

لم يهدأ لكفار قريش بال بعد هزيمتهم يوم بدر، فخططوا للثأر، حتى كان يوم أحد، في السابع من شوال من السنة الثالثة للهجرة، حيث التقى الجمعان، وكان عليه الصلاة والسلام، قد أعد العدة المستطاعة لهذا اللقاء، ومن ضمن ذلك خطته العسكرية المحكمة التي كان من ضمنها تكليف فرقة بالتمركز على الجبل، وعددهم خمسون، وأسند قيادتهم لعبد الله بن جبير، رضي الله عنه، وخبر هذا الحادث مثبت في صحيح السنة، فعن الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (جَعَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا، حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ...)(*)

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه.

نتيجة أحد:

الخلل الذي وقع به الرجال الذين خالفوا تعليمات الرسول، صلى الله عليه وسلم، أدى إلى قلب نتيجة المعركة رأساً على عقب، كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الْبَرَاء بْن عَازِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا، وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ، وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، قَالَ: إِنَّ لَنَا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ،

فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ)[1]

ومن المؤشرات الدالة على أن نصر الكافرين في أحد لم يكن بيناً، وإنما اختلطت الأمور والجراح، فقد خشي المسلمون من معاودة أعدائهم الكرة على المسلمين بسبب ما انتهت إليه المعركة، فأمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالخروج لملاقاتهم إن رجعوا ليعيدوا الكرة على المسلمين، فعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ({الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: 172]، قَالَتْ لِعُرْوَةَ: يَا ابْنَ أُخْتِي، كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ: الزُّبَيْرُ، وَأَبُو بَكْرٍ، لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، قَالَ: مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ؟ فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، قَالَ: كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَالزُّبَيْرُ)[2]

والمراد بالمستجيبين هنا الذين لبُّوا نداء الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وخرجوا في أعقاب المشركين إلى "حمراء الأسد" مع ما كان بهم من آلام وجراح، التي لحقت بهم في أحد، وبذلوا غاية جهدهم، والتزموا بهدي نبيهم، صلى الله عليه وسلم، للمحسنين منهم والمتقين ثواب عظيم.[3]

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه.
2. صحيح البخاري، كتاب المغازي، بَابُ {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} [آل عمران: 172].
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 1 /207.

وقفة عند بعض نواحي التعقيب القرآني على المعركتين:

النصر يوم بدر كان واضحاً بيناً، ونصر المسلمين في بداية يوم أحد كان بيناً كذلك، إلى أن وقعت المخالفة للنبي، صلى الله عليه وسلم، فوقعت الفاجعة وحدثت الجراح، التي ذكرها الله بقوله تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ }(آل عمران:140)

والْمُرَادُ بِالْقَرْحِ الَّذِي مَسَّ الْمُسْلِمِينَ هُوَ مَا أَصَابَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجَرْحِ، كَمَا أَشَارَ إليه تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ، فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ، كَقَوْلِهِ: {وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}(آل عمران:143) وَقَوْلُهُ: {وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ}(آل عمران:140)، وَقَوْلُهُ: {حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ}(آل عمران:152)، وَقَوْلُهُ: {إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ} (آل عمران: 153)، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.(*)

بخصوص قوله تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}، يبين ابن عاشور أنه تسلية عما أصاب المسلمين يوم أحد، بأن ذلك غير عجيب في الحرب، إذ لا يخلو جيش من أن يُغْلب في بعض مواقع الحرب، وقد سبق أن العدو غُلب. والمس هنا الإصابة، كقوله تعالى: {مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ} (البقرة:214)، والقَرح بفتح القاف في لغة قريش الجرح، وبضمها في لغة غيرهم، وهو

* التحرير والتنوير 3 /228 - 230.

هنا مستعمل في غير حقيقته، بل هو استعارة للهزيمة التي أصابتهم، فإن الهزيمة تشبه بالثلمة وبالانكسار، فشبهت هنا بالقرح حين يصيب الجسد، ولا يصح أن يراد به الحقيقة؛ لأن الجراح التي تصيب الجيش لا يعبأ بها إذا كان معها النصر، فلا شك أن التسلية وقعت عما أصابهم من الهزيمة.

والقوم هم مشركو مكة ومن معهم، والمعنى إن هُزمتم يوم أحد فقد هزم المشركون يوم بدر وكنتم كفافاً، ولذلك أعقب بقوله: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}. والتعبير عما أصاب المسلمين بصيغة المضارع في {يَمْسَسْكُمْ} لقربه من زمن الحال، وعما أصاب المشركين بصيغة الماضي؛ لبعده لأنه حصل يوم بدر.

فقوله: {فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ} ليس هو جواب الشرط في المعنى، ولكنه دليل عليه، أغنى عنه على طريقة الإيجاز، والمعنى: إن يمسسكم قرح فلا تحزنوا، أو فلا تهنوا، وهنا بالشك في وعد الله بنصر دينه، إذ قد مس القوم قرح مثله، فلم تكونوا مهزومين، ولكنكم كنتم كفافاً، وذلك بالنسبة إلى قلة المؤمنين نصر مبين.

وهذه المقابلة بما أصاب العدو يوم بدر تعين أن يكون الكلام تسلية، وليس إعلاماً بالعقوبة، كما قاله جمع من المفسرين. وقد سأل هرقل أبا سفيان: فقال هرقل: وكذلك الرسل تبتلى، وتكون لهم العاقبة.

وقوله: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} الواو اعتراضية، والإشارة ب {تلكَ} إلى ما سيذكر بعد، فالإشارة هنا بمنزلة ضمير الشأن لقصد الاهتمام بالخبر، وهذا الخبر مكنى به عن تعليل للجواب المحذوف المدلول عليه بجملة {فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ}.

و{الأيام} يجوز أن تكون جمع يوم، مراد به يوم الحرب، كقولهم: يوم بدر ويوم بعاث، ومنه أيام العرب، ويجوز أن يكون أطلق على الزمان.

والمداولة تصريفها غريب إذ هي مصدر، داول فلان الشيء إذا جعله دولة، ودولة عند الآخر، أي يدوله كل منها، أي يلزمه حتى يشتهر به، ومنه دال يدول دولاً، اشتهر؛ لأن الملازمة تقتضي الشهرة بالشيء.

و{النَّاسِ} البشر كلهم؛ لأن هذا من السنن الكونية، فلا يختص بالقوم المتحدث عنهم.(*)

عينة من الدروس التربوية التي يمكن استخلاصها من إحقاق الحق بذات الشوكة في بدر، وبلسمة الجراح بعد أحد:

* تلقين الناس درساً عقائدياً، زبدته أن الأمر لله من قبل ومن بعد، فالله كفل للمسلمين النتيجة في بدر، سواء اختاروا ذات الشوكة أم الأخرى، ولما مالوا لاختيار العير، أرشدهم إلى أن ذات الشوكة أولى؛ لأن الله يريد من الظفر بها إحقاق الحق، وقطع دابر الكافرين، وهذا ما تحقق في نهاية المطاف.

* النصر والهزيمة لا يقتصر تحققهما على الأسباب المادية، والعدد والعتاد، وإنما هي إرادة الله وقدرته، فالله نصر المؤمنين في بدر وهم أذلة، وقلب مجريات الأمور في أحد، فأصيب المسلمون بالجراح المثخنة بعد أن كانت البداية محسومة لصالحهم.

*على الرغم من اليقين بنصر الله وعونه ومدده، فإن الإعداد المادي والتحضيري لأي معركة، يجب أن لا يغيب عن المسلمين، فالرسول الأسوة، صلى الله عليه وسلم، كان

* التحرير والتنوير: 4 /100.

يأخذ بالأسباب، ويتوجه إلى الله بدعاء المؤمن المحتاج.

* القائد المتأسي بالرسول، صلى الله عليه وسلم، يخوض الصعاب مع جنده وأتباعه، حتى إنه، صلى الله عليه وسلم، جرح يوم أحد، وأثار العدو شائعات عن مقتله.

* مخالفة الرماة لأمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، تسببت في انقلاب نتيجة المعركة، وتغير مسارها، فكيف بالإصرار على مخالفة الشرع في أمور الحياة وتفاصيلها؟؟!!

* الأيام دُول، تتقلب فيها الظروف والأحوال، فلا يأس ولا إحباط من هزيمة وجراح، ولا غرور بنصر.

* المسلم يتعبد لله في شأنه كله، ويقدم الغالي والنفيس في سبيل الله، منطلقاً من يقين بأن الله سيفي له ما وعده لما اشترى منه نفسه وماله مقابل التفضل عليه بالجنة.

* الدين عظيم، مستهدف بالكيد والعداء، فينبغي لأهله الذود عنه، والحذر من الاسترخاء عن حفظ حماه.

* السجل التاريخي للإسلام ينبغي أن يبقى في خلد المسلمين وذاكرتهم، وفي صميم مناهج تعليمهم، ليأخذوا منه الدروس والعبر والعظات، والنبراس لحياتهم الواقعة والمستقبلة.

* النصر والتمكين للمسلمين في الأرض أمر حتمي لازم، حتى إن مروا في حالة ضعف وخوار، فالنهاية لهم، فلا يأس ولا قنوط، والله تعالى يقول: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ}(القصص: 5)

ويقول جل ذكره: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور: 55)

وعن الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)(*)

* حال المسلمين اليوم صعب، والأمل بالله منعقد على أن يغيره لأحسن حال، لكن لا يصح الوقوف عند التمني والرجاء فحسب، وإنما يلزمهم عمل جاد ومخلص ومثابر وعزيمة وإصرار على التغيير، ويلزمهم يقين بالله، الذي غير حال المهاجرين والأنصار بعد إسلامهم.

سائلين الله العلي القدير أن يهدينا للصلاح والخير والرشاد، والخلاص من براثن المعاصي والخطايا، ومن سوء الحال وضعفه وذله، لنلقى الله على الوجه الذي يرضيه سبحانه، ولنفتح للأجيال باب الأمل من جديد، فيا رب سألناك وأنت أعلم بحالنا منا، فأجب دعاءنا، وارحم أطفالنا ونساءنا وشيوخنا والمستضعفين من عبادك، وأنت على كل شيء قدير، ولن يعجزك أمر في الأرض ولا في السماء.

* صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» يقاتلون وهم أهل العلم.

تحقيق مقاصد الشريعة في إخراج زكاة الفطر بالقيمة

الشيخ د. أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس / عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فالمراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها[1]، وقول: الغاية منها، يشير إلى المقاصد العامة للشريعة، وقول: الأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها، هي إشارة للمقاصد الخاصة أو الجزئية.

والمقاصد العامة: هي ما تراعيه الشريعة في كل أبوابها التشريعية، نحو عمارة الأرض، وحفظ النظام، وأما **الخاصة**: فهي التي تهدف الشريعة إلى تحقيقها في باب معين، نحو مقاصد الشريعة في أحكام العائلة، وأما **الجزئية**: فهي ما يقصده الشارع من كل حكم شرعي، من إيجاب أو ندب أو تحريم، نحو فرض زكاة الفطر، وأكثر من يعتني بالمقاصد الجزئية هم الفقهاء، ويشيرون إليها في استنباطاتهم واجتهاداتهم، وقد يعبرون عنها بالعلّة أو الحكمة.[2]

1. الفاسي: علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها: 7، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الخامسة 1993م.
2. الريسوني: أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، 19 - 20، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الطبعة الرابعة 1995م.

المراد من هذا المقال، بيان أقوال الفقهاء في حكم إخراج زكاة الفطر بالقيمة، وهل يعد هذا الفعل محققاً للمقصد الجزئي المراد من تشريع زكاة الفطر؟ أو أن المقصود الالتزام بما أمر به النبي، صلى الله عليه وسلم، من إخراج زكاة الفطر من الأقوات فحسب؟

اختلف الفقهاء في إخراج القيمة في زكاة الفطر أو إخراجها مالاً على قولين؛

الأول: إجازة إخراج القيمة في الزكاة، وبه قال الثوري وأبو حنيفة، وروي عن عمر بن عبد العزيز والحسن[1]، وقال إسحاق وأبو ثور: لا تجزئ إلا عند الضرورة[2] أو للعذر كما قال الشوكاني[3]، أو كان للحاجة أو المصلحة أو العدل في قول ابن تيمية[4]. ومن المعاصرين من قال بالجواز مطلقاً، مثل القرضاوي[5]، وكثير من دور الإفتاء، ومنها دار الإفتاء الفلسطينية.

الثاني: منع إخراج القيمة في زكاة الفطر، وقال يخرج من الطعام، وبه قال مالك والشافعي وأحمد وابن المنذر وأهل الظاهر[6]، وبعض المعاصرين من أهل العلم.[7]

---

1. ابن قدامة: عبد الله، المغني: 87/3، مكتبة القاهرة، 1968م. السرخسي: محمد، المبسوط: 114/3، دار المعرفة، 1993م.
2. النووي: يحيى، المجموع شرح المهذب: 6 /144، طبعة دار الفكر.
3. الشوكاني: محمد، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: 268، دار ابن حزم، الطبعة الأولى..
4. ابن تيمية: أحمد، مجموع الفتاوى: 25 /82، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م.
5. القرضاوي: يوسف، فقه الزكاة، 2 /951، دار الإرشاد.
6. الأصبحي: مالك، المدونة: 1 /391، دار الكتب العلمية، 1994م. النووي: المجموع: 6 /144. ابن قدامة: المغني: 3 /87. ابن حزم: علي، المحلى بالآثار: 4 /359، دار الفكر.
7. منهم أبو بكر الجزائري: منهاج المسلم: 259، دار إحياء الكتب العلمية، الطبعة الثامنة. وعبد العزيز بن باز: مجموع الفتاوى: 14 /202. وابن عثيمين: الشرح الممتع على زاد المستقنع: 1 /181، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1428هـ

أدلة مُجيزي إخراج القيمة مقاصدياً وفقهياً:

يستدل القائلون بجواز إخراج القيمة في صدقة الفطر، أو إخراجها نقداً أو مالاً بأدلة عدة، ولمّا كان يقصد بزكاة الفطر حصول إغناء المساكين والفقراء في يوم العيد، ويراد منها سد حاجتهم في ذلك اليوم، فإن إخراج القيمة يحقق مقاصد الشريعة المقصودة من صدقة الفطر أو زكاتها، ومن تلك الأدلة:

1. عن ابن عمر قال: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نُخْرِجَ زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَحُرٍّ وَمَمْلُوكٍ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ، قَالَ: وَكَانَ يُؤْتَى إِلَيْهِمْ بِالزَّبِيبِ وَالْأَقِطِ فَيَقْبَلُونَهُ مِنْهُمْ، وَكُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نُخْرِجَهُ قَبْلَ أَنْ نَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُقَسِّمُوهُ بَيْنَهُمْ، وَيَقُولُ: اغْنُوهُمْ عَنْ طَوَافِ هَذَا الْيَوْمِ).[1]

وفي رواية، عن ابن عمر، قال: (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَكَاةَ الْفِطْرِ، وَقَالَ: أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ).[2]

وهذا الحديث وإن كان ضعيفاً، لكن يقويه حديث ابن عباس[3] قال: (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً

1. البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الزكاة، باب وقت إخراج زكاة الفطر: 8 /310، مركز هجر، الطبعة الأولى، 2011م. قال البيهقي: وأبو معشر غيره أوثق منه، وقال الشوكاني: أبو معشر ضعيف، وانظر الشوكاني: نيل الأوطار: 4 /218.
2. سنن الدارقطني، كتاب زكاة الفطر: 3/ 89، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2004م. وفي إسناده أبو معشر أيضاً. قال ابن حجر: إسناده ضعيف. العسقلاني: أحمد، بلوغ المرام من أدلة الحكام: 250، دار القبس، الطبعة الأولى، 2014. وأخرجه ابن سعد عن أبي سعيد الخدري. ابن سعد: محمد، الطبقات الكبرى: 1 /191، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1990، وهو ضعيف. ابن نصر البغدادي: عبد الوهاب، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، تحقيق وتخريج: أبو عبده مشهور بن حسن آل سلمان: 2 /197.
3. ابن عثيمين: الشرح الممتع على زاد المستقنع: 6 /181.

لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ)[1].

والإغناء يحصل بالقيمة كما يحصل بالطعام والقوت، وربما كانت القيمة أفضل للفقير، فإنها تمكّنه من شراء الطعام والثياب وسائر الحاجات، بينما قد يتوجه إلى بيع الطعام - إذا كثر عنده - دون قيمته، فضلاً عن صعوبة الانتفاع ببعض الأقوات، كالقمح والشعير في هذا الزمن دون كلفة كبيرة، أو تعذر الانتفاع به لعدم وجود أدوات الانتفاع في كثير من البيوت.

2. ما ورد عن عدد من الصحابة، رضي الله عنهم، أن القيمة مراعاة، منها ما ورد عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: (كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ، فَلَمَّا جَاءَ مُعَاوِيَةُ وَجَاءَتِ السَّمْرَاءُ، قَالَ: أرى مُدًّا مِنْ هَذَا يَعْدِلُ مُدَّيْنِ)[2]، وفي رواية: (فَجَعَلَ النَّاسُ عِدْلَهُ مُدَّيْنِ مِنْ حِنْطَةٍ)[3]؛ أي تعدل صاعاً من تمر أو من شعير.

كما نقل ابن المنذر عن عدد من الصحابة، رضي الله عنهم، أن زكاة الفطر نصف صاعٍ من قمح، منهم عثمان وعلي وأبو هريرة وجابر وابن عباس وابن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر بأسانيد صحيحة[4]، وذلك أنهم رأوه معادلاً في القيمة للصاع من الأصناف الأخرى.

1. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، وحسنه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب صاع من زبيب، والسمراء: الحنطة، وأرى مداً من هذا أي القمح يعدل مدين من سائر الحبوب. انظر تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري في الموضع ذاته.
3. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر صاعاً من تمر.
4. ابن حجر العسقلاني: فتح الباري: 3 /374، دار المعرفة، 1979م.

ولم تكن الحنطة والبر بالمدينة إلا الشيء اليسير منها، والعلماء المحققون يرون عدم صحة الروايات التي تذكر القمح في الأحاديث المرفوعة، سواء مما ورد في الصاع أم نصفه.[1]

3. مرويات بعض التابعين والسلف الصالح، بإخراج القيمة في صدقة الفطر، منها:

- ما روي عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري، وقد صح ذلك عن ابن عبد العزيز.[2]

- وصح أيضاً عن طاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن جبير، وهو قول الأوزاعي والليث وسفيان الثوري.[3]

- وروى ابن أبي شيبة عن ابن عون قال: (سَمِعْتُ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُقْرَأُ إِلَى عَدِيٍّ بِالْبَصْرَةِ، يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الدِّيوَانِ مِنْ أَعْطِيَّاتِهِمْ، عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ نِصْفُ دِرْهَمٍ)[4] وعدي هو الوالي.

- وعن الحسن قال: (لَا بَأْسَ أَنْ تُعْطِيَ الدَّرَاهِمَ فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ)[5]

- وعن أبي إسحاق قال: (أَدْرَكْتُهُمْ وَهُمْ يُعْطُونَ فِي صَدَقَةِ رَمَضَانَ الدَّرَاهِمَ بِقِيمَةِ الطَّعَامِ)[6]

---

1. الشيباني: أحمد، المسند: 39 /69 من كلام المحقق الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2001م.
2. ابن قدامة: المغني: 3 /87. قال ابن حزم: صح عن عمر بن عبد العزيز إيجاب نصف صاع من بر على الإنسان في صدقة الفطر أو قيمته على أهل الديوان نصف درهم. المحلى: 4 /252.
3. ابن حزم: المحلى: 4 /252.
4. ابن أبي شيبة: عبد الله، المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب الزكاة، في إعطاء الدراهم من زكاة الفطر: 2 /398، مكتبة الرشيد، الطبعة: الأولى، 1409هـ
5. ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، في الموضع ذاته.
6. ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، في الموضع نفسه.

4. أن هذا هو الأيسر والأنفع للفقراء خاصة في المدن، وحيث لا يتعامل الناس إلا بالنقود، ويشترون أقواتهم جاهزة.[1]

ويمكن أن يقال: إن فرض زكاة الفطر في الأقوات هو التيسير في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، مع ندرة النقود وتعسر الحصول عليها، خاصة أن صدقة الفطر صدقة مجتمعية تتعلق بكل أفراد المجتمع، وليست كزكاة المال المتعلقة بأصناف وشروط، وما يشكل فئات محددة من أبناء المجتمع وليس الجميع.

أدلة مانعي إخراج القيمة مقاصدياً وفقهياً:

يستدل المتمسكون بإخراج الأقوات والطعام، وعدم جواز إخراج القيمة كما يبدو من الأدلة، ويرون أن مقصد التشريع منها إشاعة القوت في المجتمع يوم العيد، وبه يحصل الإطعام والإغناء من خلال شعيرة صدقة الفطر، ويقررون أن إخراج القيمة غير مجزئ، وذلك للأدلة الآتية:

أولاً: نصوص السنة النبوية، التي نصت على إخراج الأقوات، منها:

- عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ)[2]

- وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه ، قال: (كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ) [3].

1. القرضاوي، فقه الزكاة: 2 /949.
2. صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر.
3. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر صاع من طعام .

فهذان الحديثان وغيرهما، بيّنا أصناف صدقة الفطر من الطعام والأقوات والحبوب، ولم يُذكر منها المال أو القيمة، وبما أن زكاة الفطر قربة وعبادة مفروضة من أجناس معينة، فلا يجزئ إخراجها من غير الأجناس المعينة، كما لا يجزئ إخراجها في غير الوقت المعين.

قال ابن حجر: وكأن الأشياء التي ثبت ذكرها في حديث أبي سعيد لما كانت متساوية في مقدار ما يخرج منها مع ما يخالفها في القيمة، دل على أن المراد إخراج هذا المقدار من أي جنس كان.[1]

كما أن الطعام في عرف أهل الحجاز اسم للحنطة، فإنه إذا قرن بباقي الأقوات، فلا يجوز إخراج القيمة، كما في عامة أقوال الفقهاء.[2]

وقال ابن حزم: "ولا يجزئ إخراج بعض الصاع شعيراً وبعضه تمراً، ولا يجزئ قيمة أصلاً؛ لأن كل ذلك غير ما فرض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والقيمة في حقوق الناس لا تجوز إلا بتراضٍ منهم".[3]

قال ابن قدامة: قال الخرقي: (ومن أعطى القيمة لم تجزئه) قال أبو داود: " قيل لأحمد وأنا أسمع: أعطي دراهم - يعني في صدقة الفطر - قال: أخاف أن لا يجزئه خلاف سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال أبو طالب، قال لي أحمد لا يعطي قيمته، قيل له: قوم يقولون: عمر بن عبد العزيز كان يأخذ بالقيمة، قال يدعون قول

1. ابن حجر: فتح الباري: 3 /374.
2. النووي: يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 7 /60، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، 1392هـ
3. المحلى: 4 /259.

رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويقولون قال فلان، قال ابن عمر: فرض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال الله تعالى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} (النساء: 59) ".[1]

ثانياً: إخراج القيمة خلاف ما أمر به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) وفي رواية: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)[2]

ثالثاً: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، عينها من أجناس مختلفة، وقيمتها مختلفة غالباً، ولو كانت القيمة متغيرة، لكان الواجب صاعاً من جنس ما يقابل قيمته من الأجناس الأخرى.

رابعاً: أن إخراج القيمة مخالف لعمل الصحابة، حيث كانوا يخرجونها من طعام، وقد قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ).[3]

خامساً: أن القول بالقيمة مخالف للأصول من جهتين؛ الأولى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، ذكر أصنافاً ولم يذكر فيها القيمة، والقاعدة الشرعية تنص على أن السكوت في مقام البيان يفيد الحصر، وأن القيمة بدل، والقاعدة تقول: لا ينتقل إلى البدل إلا عند فقد المبدل منه، فإن كان إخراج القيمة للضرورة أو التعذر جاز، أو حتى لمصلحة راجحة، كما نقل عن ابن تيمية.

---

1. المغني: 3 /87.
2. صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.
3. سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، وصححه الألباني.

سادساً: إن زكاة الفطر عبادة تظهر من خلال شراء القوت وكيله وحمله وتقديمه، بخلاف إخراج المال بخفةٍ، فيشعر بعدم ممارسة الشعيرة وإشاعتها، فإن مارس المسلم الشعيرة كما يحب الله وأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقد برئت ذمته منها، وإلا فلا، عملاً بالاحتياط، ولقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ)[1]، وقوله: (دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ)[2]

وفي إخراجها قوتاً وطعاماً حِكم، من أبرزها: توفير حاجات الفقراء من الأقوات والأطعمة الضرورية التي لا غنى عنها، وتحصيل الفرح والسرور بذلك، فضلاً عن حصول التنوع ووصول مختلف الأنواع إليه لقضاء حاجاته.

مناقشات المانعين ومؤيدات المجيزين:

أولاً: إن صدقة الفطر عبادة من العبادات، والعبادات منها ما لا تدرك حكمته وعلّته، نحو عدد ركعات الصلاة، ومنها ما هو معلوم المقصد، معقول المعنى، ويمكن إدراكه من خلال العلماء، ولعل معاذ بن جبل، رضي الله عنه - أعلم الصحابة بالحلال والحرام - أدرك هذا المقصد عند أخذ الزكاة من أهل اليمين، وقال لهم: (ائْتُونِي بِعَرَضٍ[3] ثِيَابٍ آخُذُهُ مِنْكُمْ مَكَانَ الذُّرَةِ وَالشَّعِيرِ)[4]، قال ابن قدامة معلقاً على ذلك: "وهذا دليل على جواز إخراج القيم".[5]

1. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.
2. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات.
3. العَرض: المتاع، والدراهم والدنانير عين، وما سواهما عرض، والجمع عروض. الفيومي: أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: 2 /404، المكتبة العلمية.
4. البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الزكاة، باب من أجاز أخذ القيم في الزكوات: 4 /190.
وانظر ابن قدامة: المغني: 3 /87.
5. ابن قدامة: المغني: 3 /87.

ثانياً: إن علة الأصناف المذكورة في أصناف زكاة الفطر حصول الإغناء بالإطعام، وهذا ما يناسب بيئة المدينة المنورة، مع توفر تلك الأصناف على اختلافها في الحاضرة والبادية، وصعوبة توفير مقدار الصدقة من أصناف المال للحاجة إلى بعضٍ من الدراهم أو الدنانير، وصعوبة توافرها لدى المجتمع المطالب بأسره بإخراج صدقة الفطر. فصار تحقيق تلك العلّة متوافراً في كل ما يحقق حاجة المسكين عبر الأزمان، وعليه فإن من أخرج المال لا يكون محدثاً في الدين، ولا عاملاً عملاً ليس عليه أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، ودينه الحق، كما أن سكوت الشارع عن ذكر المال حاصل في سكوته عن أصناف كثيرة، أجاز العلماء إخراج الصدقة منها؛ كالقمح غير المنتشر في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، ولم يصح نص بذكره، والأرز والعدس وغيرها من البقوليات، والأقوات التي أجازها العلماء، ولم يذكرها النبي، صلى الله عليه وسلم، ولم يرد عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قيد "من غالب قوت البلد"، إنما هو من كلام العلماء، كما أن إخراج الصدقة من المال لا يقل شأناً من حيث أداء الشعيرة من القوت، والعبرة أن يخرجها المسلم وقد طابت بها نفسه، وأغنى بها الفقير والمحتاج، سواء اشتراها أو حملها أو أخرجها نقداً.

ثالثاً: كما أدرك هذا المقصد بعض الصحابة، أمثال عثمان وعلي ومعاذ بن جبل ومعاوية وغيرهم، وأدركه كثير من التابعين، كعمر بن عبد العزيز والحسن وكثير من ثقات التابعين، وفئة من علماء المذاهب الفقيهة التي قالت بالمنع.

فقد نقل ابن رشد جواز إخراج القيمة عن ابن أبي حازم، وابن دينار، وابن وهب، وأصبغ من أصحاب مالك، واختار هذا القول، وقال: أظهر الأقوال.[1]

وبه أفتى مجدد علم المقاصد وشيخه بعد الشاطبي شيخ الزيتونة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، وولده الفاضل بن عاشور.[2]

وقد اختاره البخاري، وعنون في صحيحه: باب العرض في الزكاة[3]، وقال ابن رشيد: وافق البخاري في هذه المسألة الحنفية مع كثرة مخالفته لهم، لكن قاده إلى ذلك الدليل.[4]

ومن الشافعية أجاز الرملي إخراج الدراهم إذا لم يجد قمحاً.[5]

رابعاً: عنون ابن القيم "صدقة الفطر لا تتعين في أنواع" وتناول تحته بيان الأصناف الواردة في الأحاديث، وأنها راجعة إلى غالب أقوات المسلمين بالمدينة، ومع ذلك قال بجواز إخراجها من اللحم والسمك والتين واللبن من الأقوات، والذرة والأرز وغيرها من الحبوب؛ لأن المقصود سد خلّة المساكين ومواساتهم، ويجزئ إخراج الدقيق، حتى لو أخرج من الخبز والطعام جاز، وإن كان لا يمكن للمساكين حفظه، لأن المشروع مواساة المساكين من أطعمتهم، فهذا مما يسوغ القول به[6]، وإذا كان

1. ابن رشد: محمد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: 2 /512، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1988م. وقال الصاوي: الأظهر: الإجزاء. الصاوي: أحمد: بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك: 1 /238، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1952.
2. الجبالي: مختار، منتقى الفتاوى التونسية: 160 - 161، دار المازري.
3. صحيح البخاري، كتاب الزكاة: 2 /116، وأورد فيه خبر معاذ مع أهل اليمن.
4. ابن حجر: فتح الباري: 3 /312.
5. الرملي: أحمد، فتاوى الرملي: 2 /55، المكتبة الإسلامية.
6. ابن القيم: محمد، إعلام الموقعين عن رب العالمين: 4 /353 - 354، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1423هـ

الأمر كذلك فما المانع من إخراج القيمة، ويشتري بها المسكين حاجته من طعام أو غيره، وبخاصة أن الأدوات اللازمة لصناعة طعامه وقوته غير متيسرة في البيوت، وكلفتها خارج البيت غالية، فلا تحقق كثير من الأصناف اليوم الإغناء، ولا الإطعام ولا المواساة.

خامساً: إن نصوص القرآن والسنة النبوية المتعلقة بزكاة الفطر خاصة، والزكاة عامة تهدف إلى تحقيق مجموعة من المقاصد، من أبرزها تزكية نفس المسلم، وتطهيرها من المعاني السلبية والأدواء والأمراض؛ كالبخل والشح والحرص، وقد قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}(التوبة: 103)، وتكتمل عبادة الصائم ويتحقق جبر النقص الحاصل له نتيجة بعض المخالفات في الصيام، كما جاء في الحديث: (طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ)[1]، كما أنها شكر للمولى على تمام العبادة من الصيام والقيام، وهي مواساة للفقراء، وإغناء للمساكين، وإظهار لمبدأ التكافل في المجتمع المسلم، وإبراز لفرحة العيد تعم المجتمع كله والبلاد والعباد.

وكل ذلك يتحقق في إخراجه من زكاة الفطر بالقيمة، بل إنه في زماننا هذا محقق لها بشكل مؤكد، ما قد لا يحققه إخراج الحبوب، التي يلجأ المسكين إلى بيعها بثمن بخس.

سادساً: إذا كانت علّة إجزاء صدقة الفطر الإطعام من طعام يؤكل ويطعم[2]، فإن الإطعام في لغة العرب ونصوص القرآن والسنة يشمل توفير ما يحتاج إليه من يراد إطعامه.

1. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، وحسنه الألباني.
2. ابن عثيمين: الشرح الممتع على زاد المستقنع: 6 /181.

فقد أطلقه القرآن على الشرب، قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي} (البقرة: 249)، ووصف ماء زمزم بقوله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ)[1]، كما أطلقه القرآن على كل ما يؤكل من السمك وما يوجد في جوفه، أو من طعام البحر كما في قوله تعالى: {وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ} (المائدة: 96)

وأطلقته السنة على تلقين الإمام بالقرآن، فعن علي قال: (إِذَا اسْتَطْعَمَكُمُ الْإِمَامُ فَأَطْعِمُوهُ)[2]، مقصوده إذا ارتج الإمام في قراءة الصلاة، واستفتحكم، فافتحوا عليه ولقنوه، تشبيهاً بالطعام، كأنهم يدخلون القراءة في فيه، كما يدخل الطعام.[3]

وإذا شاع في اللغة، ونصوص القرآن والسنة، استعمال الطعام في كل ما يشرب ويؤكل، ويفتح به على الإمام من القرآن، ويجمع ذلك كله تقديم حاجة الإنسان إلى ما يحتاج إليه، فأرى- والله أعلم- أنه يمكن اعتبار سد حاجة المسكين والفقير داخلة في بند الإطعام، ولو منحت له على شكل نقد ومال، وهو يستعمله في توفير طعامه أو شرابه أو دوائه أو ثيابه وحصوله على تناولها.

ختاماً: أرى جواز إخراج زكاة الفطر أو صدقتها من النقود، وأنه لا حرج في ذلك شرعاً، وأن إخراجها من الأصناف المذكورة في الأحاديث الصحاح إذا تيسر فهو مجزئ، ولا ينبغي للمتمسك بأحد الرأيين أن يعيب على الآخر، خاصة أنهما ثابتان عن سلفنا الصالح، وهي مسألة اجتهادية، وأقول: إن وفقت للصواب فمن الله، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان، والله أسأل العفو والمغفرة والأجر والثواب.

1. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي ذر، رضي الله عنه.
2. سنن الدارقطني، كتاب الصلاة، باب تلقين المأموم لإمامه إذا وقف في قراءته: 2 /255. والبيهقي: السنن الكبرى، كتاب الجمعة، باب إذا أحصر الإمام لقن: 6 /339، وقد صححه ابن حجر. العسقلاني: أحمد، التخليص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: 1 /677، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1989م.
3. الأصفهاني: محمد، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: 2 /353، دار المدني، الطبعة الأولى، 1988م. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر: 3 /127.

شهر الفتوحات والانتصارات

أ. محمد خليل جاد الله / الوكيل المساعد - دار الإفتاء الفلسطينية

المقدمة:

شهر رمضان المبارك له مكانة خاصة في قلوب المسلمين؛ فهو شهر العبادات والروحانيات، ويتفرّد بالصيام، والصلاة، وقراءة القرآن، والاعتكاف. إلا أن شهر رمضان ليس قاصراً على الجانب الروحي فقط، بل كان شاهدًا على أحداث فارقة في التاريخ الإسلامي، حيث ارتبط بكثير من الانتصارات والفتوحات التي شكلت ملامح الحضارة الإسلامية، وأثبت المسلمون من خلال هذه الإنجازات قدرتهم على الجمع بين الالتزام بالعبادات، وتحقيق الإنجازات الكبرى.

يمثل هذا الشهر الفضيل اختباراً لقوة الإرادة والصبر، وهو ما مكّن المسلمين من تجاوز التحديات، وتحقيق الانتصارات الحاسمة، فعلى الرغم من مشقة الصيام وصعوبات الحروب، فإن القيم الروحية التي يعززها رمضان، من الصبر والتوكل على الله والوحدة والتضحية، كانت عوامل رئيسة أسهمت في تحقيق النجاح في كثير من المعارك والفتوحات الكبرى. فليس من قبيل المصادفة أن ترتبط هذه الانتصارات

بشهر رمضان، فقد استطاع المسلمون من خلال التزامهم بقيم هذا الشهر أن يحققوا إنجازات عظيمة، ما يثبت أو يؤكد أن رمضان ليس فقط شهر صيام وصلاة فحسب، بل هو شهر عمل وجد وإنجاز. وهذا التوازن بين العبادة والعمل جعل شهر رمضان ليس مجرد موسم للصيام، بل أيضًا موسمًا للنصر والتمكين.

ويسلط هذا المقال الضوء على أبرز الفتوحات والانتصارات التي حققها المسلمون في شهر رمضان، مع استعراض أسباب هذه الانتصارات وأثرها.

أبرز الفتوحات والانتصارات في شهر رمضان:

غزوة بدر الكبرى (2 هـ / 624 م):

غزوة بدر الكبرى، التي يطلق عليها أيضاً (يوم الفرقان)، تمت فيها المواجهة العسكرية الأولى بين المسلمين وكفار قريش، وذلك في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية للهجرة. وكانت فارقة في التاريخ الإسلامي، وقد انتصر المسلمون فيها رغم قلة عددهم وعتادهم بعد أن بدأت باعتراض المسلمين قافلة تجارية لقريش يقودها أبو سفيان. ثم خرجت قريش بجيش قوامه ألف مقاتل لمواجهة المسلمين الذين بلغ عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا فقط، وانتهت بانتصار المسلمين ومقتل عدد كبير من قادة قريش، فضلاً عن تعزيز مكانة المسلمين بين القبائل وترسيخ مفهوم التوكل على الله، والاعتماد على الإيمان.(*)

قال تعالى عن هذه الغزوة: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ} (آل عمران: 123).

* ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية. دار الفكر، بيروت، 1986، 3 /262 - 275.

فتح مكة (8 هـ / 630 م):

في العشرين من رمضان، دخل النبي محمد ﷺ مكة فاتحاً بعد أن قاد جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل، وقد جاء الفتح نتيجة لنقض قريش صلح الحديبية، ما دفع النبي ﷺ للتحرك لفتح مكة سلماً، وتم ذلك دون قتال يُذكر.

وحطمت الأصنام حول الكعبة، وطهر البيت الحرام منها، وتم إعلان العفو العام عن أهل مكة، ما جعلهم يقبلون الإسلام، ويؤكد هذا الحدث المهم على أهمية التسامح حتى في لحظات النصر(*) ، ونزل بالوعد بهذا الفتح والنصر قوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} (النصر: 1)

فتح الأندلس (92 هـ / 711 م):

يُعد فتح الأندلس أحد أبرز الأحداث في التاريخ الإسلامي، فيه انتشرت الحضارة الإسلامية في شبه الجزيرة الإيبيرية لأكثر من سبعة قرون، ففي شهر رمضان عام 92هـ، عبر القائد طارق بن زياد مضيق جبل طارق مع جيش قوامه نحو 12,000 مقاتل، معظمهم من البربر المسلمين، ونزل في منطقة أطلق عليها المسلمون لاحقًا اسم "جبل طارق"، حيث تواجه الجيش الإسلامي مع قوات القوط بقيادة "لذريق" في معركة "وادي لكة"، التي استمرت أياماً عدة، وانتهت بانتصار المسلمين وهروب "لذريق"، الذي يُعتقد أنه قُتل في المعركة، أو غرق في أحد الأنهار.

وقد توسع المسلمون في الأندلس بعد الانتصار، وواصلوا التقدم بسرعة، فسيطروا على قرطبة، وغرناطة، وطليطلة، عاصمة القوط، ما مهّد الطريق لحملة موسى بن

* ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، دار الفكر، بيروت، 1990، 2 /409 - 415.

نصير عام 93 هـ (712 م)، إذ جاء بجيش إضافي قوامه 18,000 مقاتل، وفتح إشبيلية وميريدا وغيرها من المدن، والتقى طارق بن زياد في طليطلة.

وبحلول عام 95 هـ (714 م)، كانت معظم مناطق الأندلس تحت الحكم الإسلامي، وبدأت فترة من الازدهار الحضاري استمرت لقرون، فكان فتح الأندلس بداية لعصر جديد من التفاعل الثقافي والحضاري بين المسلمين والمسيحيين، أسهم في انتشار العلوم والفنون الإسلامية في أوروبا، وترك بصمة واضحة في التراث الأوروبي حتى اليوم[1]

فتح عمورية (223 هـ / 838 م):

قاد الخليفة العباسي المعتصم بالله جيشاً ضخماً لفتح عمورية، في 17 / رمضان/ 223 هـ وفق 13 / 8 / 838م وكان ذلك استجابة لاستغاثة امرأة مسلمة، التي استغاثت به قائلة: (وامعتصماه) وعلى الرغم من الصيام، وحرارة الصيف، فقد تحقَّق النصر كرمز لكرامة الإسلام والمسلمين.[2]

معركة عين جالوت (658 هـ / 1260 م)

في شهر رمضان، تمكن المسلمون بقيادة السلطان المملوكي "قطز" من إلحاق هزيمة ساحقة بالمغول في معركة عين جالوت، وكانت لهذه المعركة أهمية في وقف تمدد المغول في العالم الإسلامي، وحماية الحضارة الإسلامية من الدمار، ما يعكس أهمية الوحدة الإسلامية، وضرورة القيادة القوية والشجاعة.[3]

1. أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، رحمهم الله، والحروب الواقعة بينهم، إبراهيم الأبياري، والبيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي.
2. مؤنس، حسين، فتح عمورية وأثره في التاريخ الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص150 - 165.
3. قاسم، عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1998، ص95 - 110.

عوامل تحقيق الانتصارات في شهر رمضان:

تحقيق المسلمين للانتصارات العظيمة في شهر رمضان لم يكن صدفة، بل كان نتيجة عوامل متعددة شكلت أساساً لقوة الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات، سواء على المستوى الروحي أم العملي، وهذه العوامل ليست مرتبطة فقط بالإيمان، بل تجمع بين التخطيط، والتنظيم، والقيادة الحكيمة، والتطبيق العملي للقيم الإسلامية[1]، ومن هذه العوامل:

1 - **القوة الروحية والإيمانية:**

الصيام يُعزز التقوى ويُربي النفس على الصبر، ما ينعكس إيجاباً على استعداد المسلمين لمواجهة التحديات. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 183). وقال رسول الله، ﷺ: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ)[2].

فالصيام والقيام في رمضان منح المسلمين شعوراً بالاطمئنان الداخلي، وبهذه الروحانية كانوا أكثر ثباتاً في الغزوات والمعارك.

2 - **الالتزام بالتقوى والثقة بالله:** كان المسلمون يعدون انتصاراتهم جزءًا من مسؤوليتهم تجاه نشر الدين، ما زاد من حماسهم، فالالتزام بالتقوى والإيمان العميق بأن النصر بيد الله كان دافعًا قويًا للمسلمين ما جعلهم يتحملون المشقة دون شك أو تردد، كما في غزوة بدر عندما دعا النبي ﷺ الله قائلًا: (اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ)[3].

1. الصغير، محمد، العوامل الحاسمة في انتصارات المسلمين، دار البشير، عمان، 2010، ص90 - 120
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.
3. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم.

3 - **التخطيط الاستراتيجي المُحكم باختيار الوقت والمكان المناسبين، والتجهيز المسبق:** كان المسلمون يخططون بعناية لتوقيت المعارك ومواقعها، مستفيدين من الظروف لصالحهم، ففي غزوة بدر، تمركز المسلمون بالقرب من آبار المياه، ما حَرَمَ قريش من مصدر الماء. وعلى الرغم من قلة العتاد، كان المسلمون دائماً مستعدين نفسياً ولوجستياً لخوض المعارك، كما في فتح مكة حيث نُظِّمَ الجيش بدقة لتجنب أي مقاومة.

4 - **الوحدة والتكاتف بين المسلمين:** عمل المسلمون فريقاً واحداً متماسكاً مبدأهم في ذلك التعاون بين القادة والجنود، ملتزمين بأوامر القيادة. هذا التكاتف كان عاملًا حاسمًا في غزوة بدر، حيث التزم الجميع بخطة النبي ﷺ رغم صعوبة الموقف، فضلا عن الروح الجماعية التي يجسدها شهر رمضان في تعزيز روح الجماعة بين المسلمين، حيث يشارك الجميع في الصيام والعبادة، ما ينعكس إيجاباً على الاستعداد الجماعي لمواجهة الأعداء.

5 - **القيم الأخلاقية والالتزام بالمبادئ الإسلامية:** حرص المسلمون على الالتزام بالعدل وتطبيقه حتى مع أعدائهم، وما حدث في فتح مكة خير شاهد على ذلك عندما أعلن النبي ﷺ العفو العام، ما جعل أهل مكة يدخلون الإسلام طوعًا، فكان التسامح وعدم الانتقام من القيم الأخلاقية التي جعلت المسلمين يكسبون احترام الأعداء، ويحققون النصر دون إراقة الدماء غير الضرورية، كما حدث في فتح مكة.

6 - **القيادة الحكيمة والملهمة:** القيادة الملهمة للنبي ﷺ كانت عاملًا رئيساً في

توجيه المسلمين نحو النصر، وكانت حكمته عليه الصلاة والسلام، في اتخاذ القرارات وحسن تعامله مع أصحابه حافزاً لرفع معنوياتهم وتقويتهم في مواجهة الأعداء، كما أن التخطيط القيادي، وامتلاك الرؤية الإستراتيجية الواضحة الذي مارسه بعض القادة المسلمين، مثل طارق بن زياد في فتح الأندلس، و"قطز" في معركة عين جالوت قادت جيوشهم لتحقيق الانتصار تلو الانتصار.

7 - **الشجاعة والإقدام:** الإيمان بالحياة الآخرة والجنة، جعل المسلمين لا يخافون الموت، ويقاتلون بشجاعة منقطعة النظير، كما حدث في غزوة بدر، وقد امتاز القادة بالجرأة، فكانوا دائماً في مقدمة الصفوف، مما ألهم الجنود للإقدام والثبات.

8 - **التواصل والدعوة بين المسلمين:** حرص المسلمون على تعزيز الوحدة الفكرية من خلال قيام القادة بتعليم الجنود أهمية الهدف الذي يقاتلون من أجله، ما جعلهم أكثر التزاماً وولاءً، علاوة على التشجيع والدعم النفسي المستمرين حيث كان النبي ﷺ والقادة المسلمون يدعمون الجنود معنوياً، ما زاد من قوتهم وصمودهم في المعارك.

الخاتمة:

لا شك في أن شهر رمضان المبارك يمثل بالنسبة إلى المسلمين شهراً مميزاً للعبادة، لكنه في الوقت ذاته شهر الإنجازات والانتصارات العظيمة التي شكلت ملامح التاريخ الإسلامي، فما حققه المسلمون في هذا الشهر الفضيل تُبرِزُ أهمية التمسك بالقيم الإسلامية مثل الإيمان، الصبر، والوحدة، والعمل الجاد لتحقيق النجاح.

هذه الدروس تبقى صالحة لتوجيه الأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها، ما يتيح

لها مواجهة التحديات بعزيمة مستمدة من روح رمضان، فالفتوحات التي حصلت في رمضان تذكر المسلمين بأهمية الثبات على المبادئ، والعمل الجاد لتحقيق الأهداف، فعلى الرغم من اختلاف التحديات بين الماضي والحاضر، فإن المسلمين يمكنهم الاستلهام من روح رمضان لتحقيق النجاح في المجالات المختلفة، سواء في العلم، أم الاقتصاد، أم السياسة، وهذه الانتصارات تدفعنا للتفكير في أهمية الوحدة، والتخطيط لتحقيق النصر في معارك العصر الحديث. واليوم، يمكن للمسلمين استلهام هذه الروح لتحقيق النصر في مجالات الحياة كافة، مع التمسك بالقيم الإسلامية الأصيلة.

المصادر والمراجع

1. ابن هشام، السيرة النبوية.
2. ابن كثير، البداية والنهاية.
3. الطبري، تاريخ الأمم والملوك.
4. محمد الصلابي، غزوة بدر الكبرى: دروس وعبر.
5. محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس.
6. يوسف القرضاوي، فقه الجهاد.
7. شوقي أبو خليل، الفتوحات الإسلامية.

صيام الأطفال

أ. شريف مفارجة/ باحث شرعي - دار الإفتاء الفلسطينية

شهر رمضان شهر عظيم مبارك، فهو شهر الرحمة والعتق والغفران بعد أداء طاعات مختلفة من أذكار وصيام ودعاء وقيام وقراءة قرآن، وإطعام، وبذل للصدقات، وأعمال البر والإحسان، وهو شهر تُضاعف فيه الحسنات، وتُرفع فيه الدرجات، وتُفتح فيه أبواب الجنة، وبخاصة أن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، تقبل فيها الدعوات والطاعات، وتغفر السيئات، فعن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: (أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)[2]، ويكفي أن صيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام الخمسة، من صامه أو قامه إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، فحق على المسلمين أن

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية.
2. سنن النسائي، كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على معمر فيه، وصححه الألباني.

يستقبلوا هذا الشهر بالهمة العالية، والعزيمة الصادقة، وبذل ما في الوسع لفعل الخيرات والمسابقة إليها، والمبادرة إلى التوبة الصادقة من الذنوب، للفوز بالأجر العظيم فيه، لذلك حري بكل أب وأم أن يحرصا في هذا الشهر على الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، ومن ذلك حث أطفالهما على الصيام، وتدريبهم عليه بالتدرج؛ حتى يتعودوا على الصيام، ويسهل عليهم مستقبلاً، وأيضاً لما في الصيام من فوائد كثيرة، وحكم عظيمة للصغير والكبير، وهذا المقال يوضح صيام الأطفال في رمضان وتدريبهم عليه، وفوائد الصيام، سائلين الله تعالى أن ينفعنا بذلك.

صيام الأطفال في رمضان، وتدريبهم عليه:

من المعروف أن صيام رمضان في حق الطفل الصغير غير البالغ غير واجب، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ)(*)، ولكن هذا الحكم لا يمنع أمر الطفل بالصيام حتى يتمرن عليه ويعتاده، فلا يشق عليه، كما أن هذا الحكم لا يمنع الطفل من الحصول على أجر الصيام إن صام، أو إن فعل أي من العبادات الأخرى أو الأعمال الصالحة، ويستحب للأهل المباشرة بتعليم أولادهم الصيام عندما يقدرون عليه، باتباع الوسائل التي تعينهم عليه؛ كإيقاظهم لتناول السحور، وإلهائهم عن الطعام والشراب باللعب والأنشطة المفيدة، وترغيبهم فيه بإعطائهم الهدايا والمكافآت، والثناء عليهم بالمدح، وبث روح المنافسة بينهم في المسابقة إلى

* سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، وصححه الألباني.

الصيام وأعمال الخير الأخرى، ومشاركتهم في تزيين البيت في رمضان، وتشجيعهم على الصيام ببيان ثوابه وفضله لهم، وأن الله يحب الصائم، ويجعل في قلبه الرحمة على الفقراء، ويدخله الجنة من باب الريان، التي فيها كل ما يريد الطفل ويحب، فاتباع مثل هذه الوسائل وغيرها فيه الخير للأطفال لمساعدتهم على إتمام الصيام، فعَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: (أَرْسَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ: مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُمْ، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ)(*)

السن المطلوبة لقدرة الطفل على الصيام:

قدرة الأطفال على الصيام تختلف من طفل إلى آخر، فلا توجد سن معينة لذلك، على الرغم من أن بعض العلماء عين بداية صيامه سن السابعة، ومنهم من عينه بسن العاشرة، كالإمام الخرقي، وابن قدامة المقدسي وغيرهما، قال ابن قدامة، رحمه الله: "وإذا كان للغلام عشر سنين وأطاق الصيام أخذ به، يعني أنه يلزم بالصيام ويؤمر به، ويضرب على تركه، ليتمرن عليه ويتعود، كما يُلزم بالصلاة ويؤمر بها، وممن ذهب إلى أنه يؤمر بالصيام إذا أطاقه عطاء والحسن وابن سيرين والزهري وقتادة والشافعي، وقال الأوزاعي: "إذا أطاق صوم ثلاثة أيام تباعاً لا يخور فيهن ولا يضعف، حمل صوم شهر رمضان"، وقال إسحاق: إذا بلغ اثنتي عشرة أحب أن يكلف الصوم للعادة

* صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان.

واعتباره بالعشرة أولى؛ لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، أمر بالضرب على الصلاة عندها، واعتبار الصوم بالصلاة أحسن، لقرب إحداهما من الأخرى، واجتماعهما في أنهما عباداتان بدنيتان من أركان الإسلام، إلا أن الصوم أشق، فاعتبرت له الطاقة؛ لأنه قد يطيق الصلاة من لا يطيقه"[1]، قال محمود سعدات: "يُستحب تعويد الطفل على الصيام قبل البلوغ، ويعتبر السن المناسب لتعويد الطفل على الصيام هو سن الإطاقة"[2]

وفي حال أن الطفل تعب من الصيام وضعف في وقت من أوقات الصيام، بسبب صغر سنه وضعف بنيته، أو مرضه، فيؤمر بالإفطار، ولا يجوز لوليه أن يصر عليه بالصيام تجنباً من إلحاق المشقة به والضرر، كما أنه لا يتركه ليصوم إن أصر عليه، وهو في هذه الحالة بل ينبغي منعه.

وفي المقابل؛ للأسف نجد بعض الأهل يقصرون في نصح أولادهم وتشجيعهم على الصيام، وأداء العبادات، واصطحابهم إلى المساجد، ومنهم من يصل به الأمر إلى منعهم من الصيام، وصدهم عن العبادات، ظناً منهم خطأً أن ذلك من باب الرحمة بهم والشفقة عليهم، ما يؤدي إلى خلل في تربيتهم وتدريبهم على الصيام والعبادات والشوق إليها، فيتركونها في الصغر والكبر دون مبالاة وتأثر، أو ينفرون منها، وهذا ما يحصل أحياناً في وقتنا هذا، خاصة عند بعض الشباب والكبار، وعندئذ

1. المغني لابن قدامة المقدسي: 3 /94.
2. محمود فتوح محمد سعدات، دور الصيام في تنشئة الطفل، ص: 54 - 57، بتصرّف.

لا ينفع الأهل الندم بسبب عدم الاهتمام بهم من البداية، وعدم الالتزام بالهدي النبوي الشريف: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...)(*)

فوائد الصيام للأطفال وغيرهم:

الصيام يطهر النفس من الذنوب والسيئات، ويشفي من الأمراض، وينفر النفس من الاقتراب إلى اقتراف المعاصي، ويزكي النفس من سيء الأخلاق؛ كالكبر والبخل والحقد والانتقام، ويعودها على الأخلاق الحميدة؛ كالتواضع والكرم والحلم والصبر والإيثار والرحمة والشعور بالآخرين والإحسان إليهم، وتدريب النفس ومجاهدتها على التحمل في سبيل الله عند أداء الطاعات المختلفة في رمضان وغيره، وتجنب الممنوعات من الشهوات والملذات، ويجعل العبد يشعر بضعفه وفقره لربه، ويذكره بنعم الله تعالى عليه التي تستوجب شكره عليها من الصحة، وتوافر الطعام والشراب والمسكن والعائلة، والأمن وغير ذلك، التي يفقدها كثير من الناس من المرضى والفقراء وأهل البلاء والحروب والفتن، وهو أيضاً وسيلة لتقوى الله تعالى والوصول إلى درجة المتقين، لقوله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة:183)، والصيام وجَاء للصائم؛ أي وسيلة لعفافه، وكبح جماح شهوته، والرسول، عليه الصلاة والسلام، يقول: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ

* صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن.

البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)[*]، وهو أيضاً - كما قلنا سابقاً- سبب للدخول إلى الجنة من باب الريان، وأجره وثوابه عظيم عند الله، ومتروك له، يجازي عليه في الآخرة.

وأخيراً؛ فينبغي للصائم في هذا الشهر الفضيل الإكثار من الطاعات، واغتنام أوقاته كلها في ذلك، وفي أعمال الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، خاصة لأسرته وأطفاله، حتى تضاعف حسناته، وترتفع درجاته، وينال مرضاة ربه، كما أن عليه أن يحذر من التقصير في مسؤولياته، ومن كل ما ينقص من صومه، ويقلل أجره، ويغضب ربه، من اقتراف المعاصي والآثام، سائلين الله تعالى أن يتقبل منا ومن المسلمين هذا الشهر الكريم، وينعم علينا في هذا البلد بالنصر والتحرير والاستقلال والأمن والحرية، ويغير حالنا إلى أفضل حال، ويزيل عنا كيد الأعداء، ويحقن دماء المسلمين في كل مكان، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

* صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم.

رمضان ... شهر النور

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

رمضان ضيف الله هلّ هلالهُ ... بنضارة الإشراق والـلمعانِ
والكونُ مبتهجٌ بهِ متلالئٌ ... فرِحٌ بنبض مشاعر الجذلانِ
وتألقت مزدانةً بسطوعهِ ... هذي السماءُ برونقٍ وجمانِ
والضاد يبحرُ في القصيدة شوقهُ ... فيصافح المعنى بسحرِ بيانِ
رمضان عاد بخيرهِ مستبشراً ... ومبشّراً بهدية الرحمنِ
من صامهُ فاز المنى في جنةٍ ... ودخولها من بابها الريانِ
صومٌ يعيد إلى الفؤاد خشوعهُ ... ويحفّهُ بسكينة اطمئنانِ
صومٌ يضيء من الهدى بوضاءةٍ ... ويشعُّ هدي مشاعل الإيمانِ
رمضان شهر النور فيه فضائلٌ ... ممزوجةٌ بمودّة الخلانِ
طوبى لمن أوفاهُ حقّ وفائهِ ... بصيامهِ وقراءة القرآنِ
وقيامهِ لليل مجتهداً بهِ ... متضرعاً لله بالإذعانِ
ومسارعاً للخير في ساعاتهِ ... مشياً بدرب الخير والإحسانِ
بوركتَ يا شهراً تفوح عبيرهُ ... بالطيبِ والنفحاتِ والريحانِ

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم إفطار المريضة المصابة بالسكري وارتفاع ضغط الدم ومرض القلب

السؤال: ما حكم صيام شهر رمضان لمسنة مصابة بالسكري والضغط والقلب، وتتعافى من جلطة أصابتها قبل شهرين؟ علماً أنها أفطرت رمضان الفائت.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالله فرض صيام رمضان على المسلم البالغ العاقل المقيم المستطيع له، وشرع الإفطار في رمضان للمريض الذي يشق عليه الصوم بسبب المرض، أو يضرّه، أو يعرضه إلى حرج بالغ ومشقة غير محتملة، أو كان يحتاج إلى تناول دواء لازم في النهار، أو غذاء، أو سوائل بسبب مرضه، والذي يحدد عجز المرء عن الصيام، الشخص نفسه، وطبيبه الحاذق.

ويترتب على المريض الذي يفطر في هذه الحالة أن يقضي الأيام التي أفطرها إن كان يرجى برؤه من المرض، فالله تعالى يقول: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}(البقرة: 184)

أما إذا كان المرض مزمنًا لا يرجى شفاؤه، فتجب عليه حينئذ الفدية، لقوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)، والفدية إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها، عن كل يوم يفطر فيه، على ألا تقل قيمتها عن قيمة صدقة الفطر في حدها الأدنى.

وعليه؛ فإذا ثبت طبيًا بأن الصوم يضر بصحة المرأة المسنة، ويزيد من مرضها لا قدر الله، فيجوز لها الإفطار في رمضان، ويلزمها القضاء عندما تتعافى، إلا إذا أصبح عجزها عن الصيام دائماً، فتخرج فدية عن كل يوم تفطر فيه، بإطعام مسكين، على ألا تقل قيمة الفدية عن قيمة صدقة الفطر في حدها الأدنى.

2. حكم صيام من سافر إلى بلد لم يعلن فيه الصيام

السؤال: سافرت من فلسطين إلى الأردن، وسوف أقيم فيها يومين، وقد تم إعلان رمضان في فلسطين قبل الأردن بيوم، فمع أي بلد أصوم؟

الجواب: ينبغي للمسلم أن يصوم مع أهل البلد الذي يقيم فيه، مؤقتاً أو دائماً، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ، وَالفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ).(*)

وكذلك فإنه يفطر مع أهل البلد الذي يكون فيه وقت الإعلان عن ثبوت رؤية هلال شوال، فإذا نقص عليه يوم بسبب اختلاف ثبوت هلال شهر رمضان بين البلد الذي بدأ الصيام فيه، والبلد الذي كان فيه يوم الإعلان عن العيد، فإنه يقضي هذا اليوم،

* سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في أن الفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون، وصححه الألباني.

قال الشربيني، رحمه الله: "وَمَنْ سَافَرَ مِنْ الْبَلَدِ الْآخَرِ، أَيْ الَّذِي لَمْ يُرَ فِيهِ، إلَى بَلَدِ الرُّؤْيَةِ، عَيَّدَ مَعَهُمْ وُجُوبًا ...، سَوَاءٌ أَصَامَ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ بِأَنْ كَانَ رَمَضَانُ أَيْضًا عِنْدَهُمْ نَاقِصًا، فَوَقَعَ عِيدُهُ مَعَهُمْ فِي التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَوْمِهِ، أَمْ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، بِأَنْ كَانَ رَمَضَانُ تَامًّا عِنْدَهُمْ (وَقَضَى يَوْمًا) إنْ صَامَ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ؛ لِأَنَّ الشَّهْرَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ، بِخِلَافِ مَا إذَا صَامَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ كَذَلِكَ".[1]

وعليه؛ فيلزمك البدء بالصوم مع أهل البلد الذي كنت تقيم فيه يوم الإعلان عن بدء الصيام.

3. حكم بخاخ الأنف للصائم

السؤال: أعاني من مشكلة في الجيوب الأنفية، وانسداد في الأنف في معظم الأحيان، ولا يفتح إلا عند استخدام بخاخ الأنف، لكنه ينزل إلى الحلق، ويمكن أن تمتد حالتي إلى سنوات، ولا يمكنني الصوم وأنفي مسدود، فما حكم استخدام بخاخ الأنف وأنا صائم؟

الجواب: اتفق جمهور الفقهاء على أن ما يدخل إلى الجوف بتعمد عن طريق الفم أو الأنف مفطر، سواء أكان دواءً أم بخار ماء؛ والأنف منفذ للجوف، فقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَبَالِغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا)[2]، أما الجهاز الذي يستعمله مرضى الجهاز التنفسي، والمسمى بالبخاخ، والذي يصل ما ينبعث منه إلى الرئة والقصبات الهوائية، لتسهيل التنفس، فلا يفطر، بناءً على ما

1. مغني المحتاج: 2 /145.
2. سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب المبالغة في الاستنشاق والاستنثار، وصححه الألباني.

ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، في نشرة ومضات من أحكام الصيام الصادرة لعام 1445هـ- 2024م، أما إذا اشتمل البخاخ على غير الهواء ووصل إلى الجوف، فيفطر، كقطرة الأنف فهي مفطرة؛ لأنها تصل إلى الجوف، ويلزم مستخدمها القضاء لاحقاً، إلا إن كان مرضه دائماً فيخرج الفدية.

4. حكم أكل الصائم خطأً بعد أذان الفجر في رمضان

السؤال: شربت الماء خلال أذان الفجر ظنّاً مني أنه الأذان الأول، فهل صيامي صحيح، أم يجب عليّ القضاء؟

الجواب: الذي شرب أو أكل بعد طلوع الفجر في رمضان ظانًا أنه لم يطلع، فعليه قضاء ذلك اليوم عند جمهور العلماء، من الحنفية، والمالكية - في المشهور من المذهب-، والشافعية -في الصحيح من المذهب-، والحنابلة[1]، قال ابن قدامة، رحمه الله: "وإن أكل يظن أن الفجر لم يطلع، وقد كان طلع، أو أفطر يظن أن الشمس قد غابت، ولم تغب، فعليه القضاء، هذا قول أكثر أهل العلم من الفقهاء"[2]

فيلزمك أن تقضي ذلك اليوم الذي أفطرت فيه خطأ؛ دون أن يلحقك إثم بسبب ذلك، إن شاء الله تعالى، لأنّ الله رفع الإثم عن الناسي والمخطئ، قال رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)[3]، وهذا يعني العفو عن الخطأ ورفع الإثم، لكن القضاء يبقى لازماً.

1. بدائع الصنائع 2: 100، وجواهر الإكليل 1: 150، روضة الطالبين 2: 363.
2. المغني 3: 147.
3. سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، وصححه الألباني.

5. حكم الشرب بعد الأذان بنصف ساعة أو أكثر اعتماداً على ظهور الخيط الأبيض

السؤال: قبل عشر سنوات كنت لما أصوم أتبع فيه المعنى الحرفي لـ:" حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود "؛ أي كنت بعد الأذان الثاني بساعة أو نصف ساعة أشرب الماء، فهل صيامي جائز، أم يجب عليّ إعادة الصوم، أو إخراج فدية؟

الجواب: معنى قوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}(البقرة:187)، أن الله تعالى أباح للصائم الأكل والشرب ليلاً حتى يتبين له (أي يتيقن) طلوع الفجر، والمراد من الخيط الأبيض النهار، والخيط الأسود الليل، قال الحافظ: وَمَعْنَى الآيَةِ حَتَّى يَظْهَرَ بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ، وَهَذَا الْبَيَانُ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ، فتجب الصلاة والصيام على المسلم في وقتهما المحدد، قال تعالى: {فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} (النساء: 103)، والوقت المحدد للصلاة أو الصيام، له بداية ونهاية، والفجر وقته من بزوغ الفجر الصادق حتى بزوغ الشمس، وذلك لقوله، صلى الله عليه وسلم: (وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ)(*)، فبمجرد الأذان للفجر يتوقف الصائم عن الطعام، ويبدأ وقت أداء صلاة الفجر.

علماً أن التقويم الذي يسير عليه المؤذنون في فلسطين معتمد من دار الإفتاء الفلسطينية ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ووضعته لجان شرعية متخصصة

* صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس.

بالاستعانة بأهل الخبرة، وعلى المسلم الالتزام به، والعمل بمقتضاه.

وعليه؛ فاجتهادك لوقت الفجر كان خاطئاً، حيث إنك كنت تشرب في نهار رمضان عمداً بعد طلوع الفجر الصادق بنصف ساعة أو أكثر؛ فعليك التوبة إلى الله تعالى، والاستغفار، وقضاء أيام صيام الفريضة التي وقعت فيها بالخطأ المذكور.

6. مراعاة الفروق الزمنية في التوقيت الدهري

السؤال: أعمل في منطقة أسدود المحتلة عام1948م، فهل يجوز لي أن أفطر حسب أذان المسجد الأقصى المبارك؟

الجواب: لا بد من مراعاة الفروق الزمنية في مواقيت الصلاة حسب المواقع الجغرافية، حيث يختلف بينها موعد طلوع الفجر، وغروب الشمس، وغير ذلك من الأمور التي تُعد سببًا للصلاة أو الصيام.

وبالنسبة إلى التوقيت في مدينة أسدود؛ فهو يتأخر عن توقيت المسجد الأقصى المبارك بدقيقتين، ولا بدَّ من مراعاة ذلك في الصلاة والصيام، فتصلي وتصوم بعد دقيقتين من رفع الأذان في المسجد الأقصى المبارك.

7. حكم لعن شهر رمضان

السؤال: أنا طالبة توجيهي، وبسبب الضغط وقلة التركيز، ونقص السوائل قمت بلعن شهر رمضان، فهل أكون خرجت عن دين الإسلام؟ وهل فسد صيامي؟

الجواب: السبّ، والشتم، واللعن من الألفاظ البذيئة التي يجب على المسلم أن

ينزه عنها لسانه؛ لأنّها ليست من صفات المؤمنين؛ لقوله، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ)[1]، وقد حذرنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، منها، وأخبرنا بأنّ كلمة ربما يقولها المرء دون أن يلقي لها بالاً فتهوي به في نار جهنم، وبخاصة في شهر رمضان المبارك، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ)[2]

وينبغي الحذر من سب الأيام والشهور، والنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ)[3]، لا سيما إن كان الباعث على السب ما يكون في الأيام والشهور من الصيام والطاعات، فعليك المبادرة إلى التوبة، والحذر الشديد من الوقوع في مثل هذا الإثم.

والله تعالى أعلم

والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل

1. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، وصححه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.
3. صحيح مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر.

الإجارة المنتهية بالتمليك

أ. روان عمر عبد الرحمن فقيه / باحثة شرعية / دار الإفتاء الفلسطينية

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أمّا بعد؛

فإنّ الشريعة الإسلامية تميزت بشمولها، لمجمل نشاطات الإنسان، وجوانب حياته كافة، ففي مجال العبادات عملت على تزكية النفس وتطهيرها من الرذائل، وفي المجال الاجتماعي نظمت علاقة الأفراد فيما بينهم، ونظمت المعاملات المادية لتستقيم الحياة وليتحرى المسلم الحلال، ويبتعد عن الحرام، ومن المعاملات عقد الإجارة المنتهية بالتمليك، فما عقد الإجارة المنتهية بالتمليك؟ وما صوره؟ وما ضوابطه؟ وما حكمه؟

تعريف عقد الإجارة المنتهية بالتمليك:

يعد عقد الإجارة المنتهية بالتمليك من العقود المعاصرة، التي ظهر التعامل بها حديثاً، وعرّفه الفقهاء بتعريفات عدة، منها:

1 - تمليك المنفعة، ثم تمليك العين نفسها في آخر المدة[1].

2 - إجارة يقترن بها الوعد بتمليك العين المؤجرة إلى المستأجر في نهاية مدة الإجارة، أو في أثنائها[2].

3 - أو هي: عقد على إيجار عين معلومة، تدفع أجرتها على أقساط في مدّة معينة، يتبعها تمليك للعين نفسها بمقتضى العقد الأول، أو بعقد جديد مقابل عوض معلوم، أو دون عوض[3].

4 - أن يتفق طرفان على إجارة شيء لمدة معينة بأجرة معلومة قد تزيد على أجرة المثل، على أن تنتهي بتمليك العين المؤجرة للمستأجر[4].

الألفاظ التي تطلق على الإجارة المنتهية بالتمليك والهدف منها:

تطلق ألفاظ عدة على الإجارة المنتهية بالتمليك، منها: الإيجار المنتهي بالتمليك، الإيجار الساتر للبيع، الإجارة التمويلية، الإجارة مع الوعد بالتمليك، الإجارة المنتهية بالتخيير، الإجارة المنتهية بالبيع التدريجي[5].

والهدف من إنشاء مثل هذا العقد هو الحرص على بقاء العين المعقود عليها أو المنفعة المستأجرة في ملك المؤجر إلى حين أداء كامل الأقساط المستحقة، وأن يأمن

1. الغفيلي، عبد الله بن منصور، نوازل الزكاة «دراسة فقهية تأصيلية لمستجدات الزكاة»: ص312 - 313، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م.
2. المعايير الشرعية، النص الكامل للمعايير الشرعية التي تم اعتمادها حتى 1439هـ- 2017م، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (الأيوفي)، ص: 270، المعيار رقم: (9)، مكتبة فهد الوطنية، المنامة-البحرين.
3. الغفيلي، نوازل الزكاة: ص: 312 - 313.
4. الطيار، الفقه الميسر: 10 /79.
5. العمراني، عبد الله بن محمد، العقود المالية المركبة(دراسة فقهية تأصيلية وتطبيقية)، ص: 198 - 199، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، 1427هـ- 2006م.

المالك (المؤجر) من مزاحمة غيره من الغرماء في حالة إفلاس المشتري؛ لأنّ العقد إذا كان بصورة الإيجار يمكن ذلك المالك من استرداد ملكه[1].

وأيضاً يسهل على المستأجر الحصول على ما يريده بأقساط تنتهي فيما بعد إلى التمليك، دون الحاجة إلى كثير من الضمانات التي تشترط في البيع بالتقسيط[2].

صور الإجارة المنتهية بالتمليك:

1. البيع الإيجاري:

هذه الصورة هي الأكثر شهرة في المصارف التجارية، والمؤسسات المالية غير الإسلامية، وهي أن يتفق العاقدان على تسمية هذا العقد إيجاراً، بشرط أن تنتقل العين المؤجرة إلى المستأجر إذا أتم المستأجر دفع الأقساط جميعها ، ويكون الانتقال تلقائياً دون الحاجة إلى عقد جديد[3].

ويلجأ إلى مثل هذه الصورة صاحب السلعة، بدل بيع التقسيط، رغبة منه في الاحتفاظ بملكية السلعة، خلال مدة تسديد الأقساط، فلا تنتقل ملكيتها إلى الطرف الآخر إلا بعد سداد الثمن المقسط كاملًا، ومن مميزاتها بالنسبة إلى صاحب السلعة: أنّه لو أفلس لم تدخل السلعة في التفليسة، ولو عقدت هذه المعاملة بيعًا بالتقسيط لانتقلت ملكية المبيع إلى المشتري بمجرد إبرام عقد البيع، فإذا أفلس كانت أملاكه،

1. الدُّبْيَانِ، أبو عمر دُبْيَانِ بن محمد، المُعَامَلَاتُ المَالِيَّةُ أَصَالَة وَمُعَاصَرَة: 9 /521، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1432هـ

2. العمراني، العقود المالية المركبة، ص: 205.

3. محمد يوسف عارف الحاج محمد، عقد الإجارة المنتهية بالتمليك، من التطبيقات المعاصرة لعقد الإجارة في الفقه الإسلامي، ص: 74، إشراف: جمال الكيلاني، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، 2003م.

ومنها هذا المبيع، موضع قسمة بين الدائنين أي الغرماء[1].

وهذه الصورة غير معمول بها في المصارف الإسلامية، وذلك للخلل الواقع في ماهية العقد، فهي تطبق أحكام البيع والإجارة معاً على العين المؤجرة، ثمّ تنتقل ملكيتها للمستأجر بمجرد سداد آخر قسط، أما الإجارة المنتهية بالتمليك المشروعة؛ فإنّها تطبق أحكام الإجارة خلال مدة الإجارة، ثم يحصل التمليك[2]؛ لأنّ هذه الصورة عدها المجمع الفقهي من الصور الممنوعة؛ لأنّها لا تتضمن عقداً جديداً يتضمن البيع[3].

2. الإجارة المنتهية بالتمليك المقرونة بالوعد:

تختلف هذه الصورة عن الصورة الأولى؛ أنّها تشتمل على عقدين اثنين، الأول: الإجارة، والثاني: البيع، وليس مثل الصورة الأولى التي تشمل عقداً واحداً فيه إجارة وبيع معاً، فيصاغ هذا العقد على أنّه عقد إجارة، حيث يتمكن المستأجر من الانتفاع بالعين في مقابل أجرة محددة للإجارة، على أن يعد المؤجر المستأجر وعداً ملزماً ببيع العين المؤجرة في نهاية المدة إذا وفى المستأجر الأقساط الإيجارية في المدة المحددة.[4]

1. مجلة مجمع الفقه الإسلامي: 7 /198، تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.
2. المعايير الشرعية، ص: 261.
3. انظر: قرار المجمع الفقهي قرار رقم: (110)، صادر عن: منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الثانية عشرة بالرياض في المملكة العربية السعودية، 1421هـ- 2000م.
4. انظر: المعايير الشرعية، ص: 268. عطيات، رزان ناصر، الإجارة المنتهية بالتمليك: مخاطرها، وطرق الوقاية (البنك الإسلامي الأردني نموذجاً)، ص: 12، إشراف: الدكتور: مجدي غيث، 2019م.

وهذه الصورة تعد من الصور الجائزة، لوجود عقدين منفصلين يستقل كل منهما عن الآخر زماناً، بحيث يكون إبرام عقد البيع بعد عقد الإجارة، أو وجود وعد بالتمليك في نهاية مدة الإجارة، والخيار يوازي الوعد في الأحكام[1].

3. الإجارة المنتهية بالتمليك عن طريق الهبة:

يتم في هذه الصورة إبرام عقد الإجارة مقترناً بوعد من المؤجر بهبة العين المستأجرة، بعد إتمام الأقساط الإيجارية، فهي إجارة مع وعد بالهبة، ويتم تنفيذ الوعد بعقد مستقل، بعد الوفاء بالأقساط الإيجارية جميعها، أو إجارة مع عقد هبة فوري معلق بسداد الأقساط الإيجارية[2]

4. الإجارة المنتهية بالتمليك عن طريق البيع التدريجي:

في هذه الصورة يتفق العاقدان على إجراء عقود إجارة متتالية، ومترادفة للحصة التي يملكها المؤجر من العين المؤجرة، ويدفع المستأجر مبلغاً عند كل فترة إيجارية، لقاء منفعة ذلك الجزء، ويدفع مبلغاً آخر لشراء أسهم أو أجزاء من العين المؤجرة ذاتها، وهذه الصورة تطبقها الجمعية التعاونية الإسلامية في كندا[3].

---

1. انظر: قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي الصادر عن: منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الثانية عشرة بالرياض في المملكة العربية السعودية، 1421هـ ـ 2000م.
2. قحف، منذر، الإجارة المنتهية بالتمليك وصكوك الأعيان المؤجرة: ص15، بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي، الرياض، 2000م. المعايير الشرعية، ص: 253.
3. محمد يوسف الحاج، عقد الإجارة المنتهية بالتمليك من التطبيقات المعاصرة لعقد الإجارة في الفقه الإسلامي، ص: 75.

ضوابط الإجارة المنتهية بالتمليك:

ضابط المنع: أن يرد عقدان مختلفان في وقت واحد، على عين واحدة في زمن واحد[1].

وبناء على هذا الضابط فإن الصورة الأولى البيع الإيجاري غير جائزة؛ لأنّها عبارة عن عقد واحد يتضمن الإجارة والبيع.

ضابط الجواز: ويجب أن يتضمن المعايير الآتية:

1 - وجود عقدين منفصلين، يستقل كل منهما عن الآخر زمانًا، فيكون إبرام عقد البيع بعد عقد الإجارة، أو وجود وعد بالتمليك في نهاية مدة الإجارة، أو وجود خيار للمستأجر بعد إنهاء تسديد الأجرة في شراء محل العقد أو تركه[2].

وبناء عليه؛ فإن الصورة الثانية الإجارة المنتهية بالبيع، والصورة الرابعة: الإجارة المنتهية بالتمليك عن طريق البيع التدريجي، تكون جائزة؛ لاشتمالها على عقود منفصلة.

2 - أن تكون الإجارة فعلية مستجمعةً لأركان الإجارة، مع توافر شروطها وانتفاء موانعها، وليست ساترة للبيع[3].

3 - أن يكون ضمان العين المؤجرة على المالك، لا على المستأجر، وبذلك يتحمل المؤجر ما يلحق العين بشرط عدم وجود تعدٍ أو تقصير من المستأجر[4].

1. البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم التميمي (المتوفى: 1423هـ)، توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المَرَام: 5 /65، مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة، مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة، الطبعة: الخامِسَة، 1423هـ - 2003م.

2. الطيار، الفقه الميسر: 10 /78.

3. الدبيان، المُعَامَلَاتُ المَالِيَّةُ أَصَالَة وَمُعَاصَرَة: 9 /547.

4. المعايير الشرعية، ص: 251. الرشيدي، بريكان، محمد عبد الله، عقد الإجارة المنتهية بالتمليك دراسة مقارنة مع الشريعة الإسلامية، ص: 64، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2010م.

4 - إذا اشتمل العقد على تأمين العين المؤجرة، فيجب أن يكون التأمين تعاونيًّا إسلاميًّا، لا تجاريًّا، ويتحمله المالك المؤجر، وليس المستأجر[1].

5 - يجب أن تطبق على عقد الإجارة المنتهية بالتمليك أحكام الإجارة طوال مدة الإجارة وأحكام البيع عند تملك العين[2].

6 - تكون نفقات الصيانة على المؤجر، لا على المستأجر، طوال مدة الإجارة[3].

7 - أنّ يكون المبيع وقت العقد الثاني مملوكاً للمصرف أو المؤجر، حتى لا يدخل في بيع ما ليس عند الإنسان[4].

الحكم الشرعي في الإجارة المنتهية بالتمليك:

اختلف العلماء في حكم الإجارة المنتهية بالتمليك بين الإباحة والحظر، ولكل فريق أدلته التي استند إليها:

أولا: فريق المانعين وأدلتهم:

1 - استدلوا بما ذهب إليه الحنفية[5] أنّ اشتمال عقد على عقدين في سلعة واحدة، مثل: البيع والإجارة فيه غرر وجهالة، وتفضي إلى المنازعة والخصومة.

2 - أنّها تشتمل على بيعتين في بيعة المنهي عنها، ولقد نهى الشرع عن بيعتين في بيعة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ)[6] لما فيهما من الضرر والغرر[7].

1. الطيار، الفقه الميسر: 10 /79.
2. المعايير الشرعية، ص: 254. البسام، توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المَرَام: 5 /65.
3. المعايير الشرعية، ص: 247.
4. مجلة مجمع الفقه الإسلامي: 5 /2107.
5. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: 4 /185.
6. رواه مالك، كتاب البيوع، باب: النهي عن بيعتين في بيعة، رقم: (2445) مالك بن أنس، بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، الموطأ: 4 /958، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
7. التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة الفقه الإسلامي: 3 /537، بيت الأفكار الدولية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م.

3 - تضمن هذا العقد شرطًا يجعل العقد باطلًا؛ فلو عددناها عقداً مشابهاً للبيع بالتقسيط مع الاحتفاظ بالملكية للبائع إلى أن يسدد المشتري الأقساط جميعها مخالف لمقتضى العقد، فإن مقتضى عقد البيع نقل الملك بمجرد العقد، فالمبيع يصبح ملكًا للمشتري، والثمن يصبح ملكًا للبائع، ولا يحق للبائع الاحتفاظ بملكية المبيع بعد العقد لمجرد أنه وافق على تأجيل الثمن[1].

4 - جمع بين عقدين مختلفين (إجارة وبيع) في وقت واحد على عين واحدة وفي زمن واحد[2].

5 - يمكن الاستعاضة عن صور الإيجار المنتهي بالتمليك ببدائل أخرى، منها: البديلان، البيع بالأقساط مع الحصول على الضمانات الكافية، وعقد إجارة مع إعطاء المالك الخيار للمستأجر بعد الانتهاء من وفاء الأقساط الإيجارية المستحقة خلال المدة في واحد من الأمور الآتية: مد مدة الإجارة، إنهاء عقد الإجارة ورد العين المأجورة إلى صاحبها، شراء العين المأجورة بسعر السوق عند انتهاء مدة الإجارة[3]، وهذا ما أشار إليه مجمع الفقه الإسلامي[4].

1. الدبيان، المُعَامَلَاتُ المَالِيَّةُ أَصَالَة وَمُعَاصَرَة: 9 /529.
2. الطيار، الفقه الميسر: 10 /79.
3. الزُّحَيْلِيّ، وَهْبَة بن مصطفى، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها): 7 /5161، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الرَّابعة، دون تاريخ.
4. انظر: قرار مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت 1409هـ- 1988م، الذي جاء فيه أنّ صوراً من الإجارة المنتهية بالتمليك ستتم مناقشتها في المؤتمر القادم.

ثانياً: فريق المجيزين وأدلتهم:

1 - استدلوا بأنّ المالكية[1] والشافعية[2] والحنابلة[3] أجازوا اجتماع عقدين مختلفي الحكم؛ كالإجارة والبيع أو السلم في صفقة واحدة، وأنّ اجتماع عقدين مختلفي الحكم لا يمنع الصحة، وبالتالي جواز الإجارة المنتهية بالتمليك.

2 - لم يشرع عقد الإجارة المنتهية بالتمليك على الإطلاق بلا ضوابط؛ إنّما وضعت له ضوابط يجب الالتزام بها، ومنها: أن يكون العقدان منفصلين ليستقل كل منهما عن الآخر زمانًا، حيث يكون إبرام عقد البيع بعد عقد الإجارة، أو وجود وعد بالتمليك في نهاية مدة الإجارة، أو وجود خيار للمستأجر بعد إنهاء تسديد الأجرة في شراء محل العقد أو تركه[4].

3 - أنّ هذا العقد شُرع من أجل اطمئنان البائع إلى الوصول إلى حقّه قبل إباحة التصرف للمشتري في الشيء المبيع، فإن لم يوف انفسخ العقد[5].

4 - هناك صور للإجارة المنتهية بالتمليك، منها جائزة، ومنها محرمة، وهذا ما جاء في قرار المجمع الفقهي الذي فصل بين صور الإجارة المنتهية بالتمليك المباحة والمحظورة[6]

1. الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي (المتوفى: 1230هـ)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: 4 /5، دار الفكر، دون طبعة ودون تاريخ.
2. الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: 2 /399.
3. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، الكافي في فقه الإمام أحمد: 2 /20، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
4. الطيار، الفقه الميسر: 10 /80.
5. الدبيان، المُعَامَلَاتُ المَالِيَّةُ أَصَالَة وَمُعَاصَرَة: 9 /528.
6. انظر: قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الثانية عشرة بالرياض في المملكة العربية السعودية، 1421هـ- 2000م.

5 - الإجارة المنتهية بالتمليك لا تخرج عن كونها عقد إجارة ترتبت عليه أحكام الإجارة جميعها، واقترن بها وعد بالتمليك في نهاية المدة، وتأكدت مشروعيتها بقرار المجمع الفقهي، الذي فصل الصورة الجائزة وغير الجائزة[1].

6 - من المعاصرين من عدّ الإجارة المنتهية تطبق بأسلوب الإجارة للأمر بالشراء عند إبداء العميل رغبته في الاستئجار، فيأمره بشرائها، ويعده المصرف بتأجيرها له، ثم يتملكها المصرف ويؤجرها للعميل، وبعد سداد الأقساط الإيجارية يبرم عقد جديد وهو البيع[2].

7 - منهم من عد عقد الإجارة المنتهية بالتمليك تطبيقًا مطورًا للبيع بالتقسيط فرضه العمل التجاري، وبخاصة أنّ سداد المشتري للثمن المتفق عليه يتم مقسطًا إلى دفعات، فهو عقد بيع بالتقسيط بشرط عدم نقل الملكية إلا بعد سداد الأقساط[3].

وفي الختام؛ فإن عقد الإجارة المنتهية بالتمليك هو عقد بين طرفين، يؤجر فيه أحدهما الآخر سلعة معينة مقابل أجرة معينة يدفعها المستأجر على أقساط خلال مدة محددة، تنتقل بعدها ملكية السلعة للمستأجر عند سداده آخر قسط بعقد جديد، ويطلق عليه الإيجار المنتهي بالتمليك، والإيجار الساتر للبيع، وغيره، وله صور عدة، وضوابط يجب التقيد بها عند من أجاز مثل هذا العقد.

1. المعايير الشرعية، ص: 261.
2. قحف، منذر، الإجارة المنتهية بالتمليك وصكوك الأعيان المؤجرة، ص: 14.
3. الدبيان، المُعَامَلَاتُ المَالِيَّةُ أَصَالَة وَمُعَاصَرَة: 9 /521.

الفرح الإلهي بتوبة العباد

أ.د جمال أحمد زيد الكيلاني
عضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على مُعلِّم الناس الخير، وهادي البشرية إلى الرُّشد، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وبعد؛

فالله سبحانه وتعالى خلقنا لمهمة عظيمة شريفة وهي عبوديته سبحانه وطاعته في مجالات حياتنا كلها، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: 56).

لكن النفس الإنسانية بطبيعتها قد تضعُف عن فعل المأمور وترك المحظور، وقد تستجيب لوساوس الشيطان، فتقع في التقصير في الفرائض، أو ظلم العباد، أو كتمان الحق، وهنا لا بدَّ من الإسراع في التوبة الصادقة، والعودة إلى الله تعالى الغفَّار التواب، سبحانه وتعالى.

وإنَّ من أهم ما يعين على التوبة والمسارعة فيها التعرف إلى ثمارها وآثارها الطيبة، وهي ثمرات أخروية ودنيوية، روحية ومادية، فردية واجتماعية. قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}(التحريم: 8)، فقد رتَّبت الآية الكريمة على التوبة النصوح أمرين: تكفير السيئات، ودخول الجنات. وقال تعالى: {وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}(الأعراف:153)، وفي الآية دليل على أن الله سبحانه يقبل توبة عباده من أي ذنب كان، حتى لو كان من الكبائر.

ومن أجمل ثمار التوبة، نيل الفرحة الكبرى التي لا تعادلها ولا تدانيها فرحة، إنها فرحة رب العالمين بتوبة عبده ورجوعه إليه بعد شروده عنه، ووقوعه أسيراً في يد عدوه وجنوده: الشيطان الرجيم، وهو بالتوبة قد فك أسره، وخرج من سجنه، وعاد إلى رحاب ربه وحبيبه، الذي غمره بإحسانه، وأحاطه بنعمه الظاهرة والباطنة.

والفرح من الله عزّ وجل، صفة من الصفات التي يجب إثباتها على الوجه اللائق به، لأنها ليست من جنس صفات المخلوقين، ففرحه ليس كفرحهم، وكذلك باقي صفات الله تعالى، فهي صفات كاملة تليق به، ولا يشابهه فيها أحدٌ من خلقه، قال تعالى:{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الشورى:11)

فرحة الله بتوبة عباده:

إنها الفرحة الكبرى التي لا نجد في تصويرها والتعبير عن مداها أبلغ من حديث ابن مسعود عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ وَالعَطَشُ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ:

أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ)[1].

وفي رواية عند الإمام مسلم: (ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ)[2].

وَلَوْ كَانَ فِي الْفَرَحِ الْمَشْهُودِ فِي هَذَا الْعَالَمِ نَوْعٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَذَكَرَهُ، وَلَكِنْ لَا فَرْحَةَ أَعْظَمُ مِنْ فَرْحَةِ هَذَا الْوَاجِدِ الْفَاقِدِ لِمَادَّةِ حَيَاتِهِ وَبَلَاغِهِ فِي سَفَرِهِ، بَعْدَ إِيَاسِهِ مِنْ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ بِفَقْدِهِ، وَهَذَا كَشِدَّةِ مَحَبَّتِهِ لِتَوْبَةِ التَّائِبِ الْمُحِبِّ إِذَا اشْتَدَّتْ مَحَبَّتُهُ لِلشَّيْءِ، وَغَابَ عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، وَصَارَ طَوْعَ يَدِهِ، فَلَا فَرْحَةَ أَعْظَمُ مِنْ فَرْحَتِهِ بِهِ.

كيف لا يفرح الله بتوبة عبده؟!

كيف لا يفرح سبحانه وتعالى بتوبة عبده؟! وقد أتاه مُقراً ومعترفاً بتقصيره وذنوبه، ثم مقراً بفضل الله وكرمه وجوده ومغفرته سبحانه، قال تعالى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الحجر: 49)

كيف لا يفرح سبحانه بتوبة عباده؟! وهو أرحم الراحمين بهم، وقد خلقهم ليعبدوه ويعظموه ويشكروه سبحانه؟

كيف لا يفرح سبحانه بتوبة عباده؟! وقد أقروا بضعفهم وحاجتهم إلى مولاهم سبحانه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} (فاطر:15)

1. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة.
2. صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها.

كيف لا يفرح سبحانه بتوبة عبده؟! وقد لجأ إلى جنابه - سبحانه - محتمياً، وأناخ مطاياه عند بابه سبحانه، وَجَدَّ فِي الْهَرَبِ إِلَيْهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَابِهِ، فَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى عَتَبَةِ بَابِهِ، وَتَوَسَّدَ ثَرَى أَعْتَابِهِ، مُتَذَلِّلًا مُتَضَرِّعًا، خَاشِعًا بَاكِيًا آسِفًا، يَتَمَلَّقُ سَيِّدَهُ وَيَسْتَرْحِمُهُ، وَيَسْتَعْطِفُهُ وَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِ؟

كيف لا يفرح سبحانه؟! وقد عَادَ إِلَيْهِ حَبِيبُهُ وَوَلِيُّهُ طَوْعًا وَاخْتِيَارًا، وَرَاجَعَ مَا يُحِبُّهُ سَيِّدُهُ مِنْهُ بِرِضَاهُ، وَفَتَحَ طَرِيقَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْجُودِ، الَّتِي هِيَ أَحَبُّ إِلَى سَيِّدِهِ مِنْ طَرِيقِ الْغَضَبِ وَالِانْتِقَامِ وَالْعُقُوبَةِ؟

كيف لا يفرح سبحانه بتوبة عبده؟! وقد رَاجَعَ مَا خُلِقَ لَهُ وَأُوجِدَ لِأَجْلِهِ؟ فَقَدْ رَجَعَ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ أَحَبُّ الْأَشْيَاءِ إِلَى خَالِقِهِ وَفَاطِرِهِ، وَرَجَعَ إِلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ الَّتِي خُلِقَ لِأَجْلِهَا، وَخَرَجَ عَنْ مَعْنَى الْعَبَثِ وَالسُّدَى وَالْبَاطِلِ، فَاشْتَدَّتْ مَحَبَّةُ الرَّبِّ لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، فَأَوْجَبَتْ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ فَرَحًا كَأَعْظَمِ مَا يُقْدَرُ مِنَ الْفَرَحِ.

كيف لا يفرح سبحانه بتوبة عبده؟! وهو يعلم أَنَّ عدوه الشيطان قد سامه سُوءَ الْعَذَابِ، وعرَّضه لِأَنْوَاعِ الْهَلَاكِ، ثُمَّ إِنَّهُ انْفَلَتَ مِنْ عَدُوِّهِ، وجاء إلى باب الله تعالى يسترضيه، وَيُمَرِّغُ خَدَّيْهِ عَلَى تُرَابِ أَعْتَابِهِ، فَكَيْفَ يَكُونُ فَرَحُهُ بِهِ سبحانه؟

كيف لا يفرح سبحانه بتوبة عبده؟! وهُوَ سبحانه الَّذِي أَوْجَدَه، وَخَلَقَهُ وَكَوَّنَهُ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ نِعَمَهُ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُتِمَّهَا عَلَيْهِ، فَيَصِيرُ مُظْهِرًا لِنِعَمِهِ، قَابِلًا لَهَا، شَاكِرًا لَهَا، مُحِبًّا

لِوَلِيِّهَا، مُطِيعًا لَهُ عَابِدًا لَهُ، مُعَادِيًا لِعَدُوِّهِ، مُبْغِضًا لَهُ عَاصِيًا لَهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ مِنْ عَبْدِهِ مُعَادَاةَ عَدُوِّهِ، وَمَعْصِيَتَهُ وَمُخَالَفَتَهُ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ يَتَوَلَّى اللَّهَ مَوْلَاهُ سُبْحَانَهُ وَيُطِيعَهُ وَيَعْبُدَهُ، فَتَنْضَافُ مَحَبَّتُهُ لِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، إِلَى مَحَبَّتِهِ لِعَدَاوَةِ عَدُوِّهِ، وَمَعْصِيَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ، فَتَشْتَدُّ الْمَحَبَّةُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، مَعَ حُصُولِ مَحْبُوبِهِ، وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ الْفَرَحِ وجوهره(*).

دلالة قصة في موضع التوبة:

رُوي أن أحد الصالحين كان يسير في بعض الطرقات، فرأى باباً قد فتح وخرج منه صبي يستغيث ويبكي، وأمه خلفه تطرده حتى خرج، فأغلقت الباب في وجهه، ودخلت، فذهب الصبي غير بعيد، ثم وقف مفكراً فلم يجد له مأوى غير البيت الذي أخرج منه، ولا من يؤويه غير والدته، فرجع مكسور القلب حزيناً، فوجد الباب مغلقاً فتوسده ووضع خده على عتبة الباب، ونام ودموعه على خديه، فخرجت أمه بعد حين، فلما رأته على تلك الحال لم تملك أن رمت نفسها عليه والتزمته تقبله وتبكي، وتقول: يا ولدي؛ أين ذهبت عني؟ ومن يؤويك سواي؟ ألم أقل لك: لا تخالفني، ولا تحملني على عقوبتك، بخلاف ما جبلني الله عليه من الرحمة بك والشفقة عليك، ثم أخذته ودخلت!!

فالله سبحانه أرحم بعباده من هذه بولدها، وأين تقع رحمة الوالدة من رحمة الله، التي وسعت كل شيء؟

نسأله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بتوبة يفرح بها سبحانه وتعالى فرحاً كريماً عظيماً، يرضى به عنا، فننال مرضاته وجناته.

* ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بتصرف: 1 / 231.

وجعلناكم شعوباً وقـبائل لتعارفوا

أ. كمال بواطنة

في كتاب ربّنا الحكيم نطالع قوله، تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات:13)، هذه الآية تخاطب الناس جميعاً، تذكّرهم بالرَّحم التي تربطهم، فالأب واحد، والأمّ واحدة، وقد تكاثروا، فغدوا شعوباً وقبائل مختلفة في الألوان والألسن والمعتقدات...، وهذا ينبغي ألا ينسيهم ما يجمعهم، وأن يتعارفوا، والتعارف يُفضي إلى التعاون، وليس أيّ تعاون، وإنّما التعاون على البرّ والتقوى، فالتقوى مقياس التفاضل والتكريم، وليس غيرها، ولا يعلم المتّقي من غيره غير العليم الخبير.

الإسلام لا يلغي الآخر:

الإسلام دين يراعي الواقع، والواقع فيه التنوّع، والإسلام لم يدعُ إلى إلغاء الآخر كما حدث في تلك التي أسموها حضارات ومدنيات، وهي بريئة من التحضّر والمدنية، فالقشرة ناعمة، ولكنّ سمّها زعاف، وأنا لا أريد أن أطنب في الحديث عن الإبادات الجماعية للسكان الأصليين في أمريكا وأستراليا وغيرهما، ولا عن إجرام الاستعمار في

بلاد المسلمين وغير المسلمين، ولا عن الحروب التي تهلك الحرث والنسل في أرضنا المباركة المقدّسة... فهذا وغيره معروف.

نعمة الحضارة الإسلامية ورحمتها وأدبها:

الحضارة والمدنية الإسلامية كانت وما تزال رحمة ونعمة على البشر، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء: 107)، فهي تكرّم الإنسان الذي كرّمه ربّه {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}(الإسراء: 70)، وتنهى عن قتل نفس بريئة {أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا}(المائدة:32)، ولا تكره أحداً على تغيير معتقده {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}(البقرة:256)، وتدعو إلى حسن الخلق، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)(*)، وتدعو إلى البرّ والعدل حتى مع من يخالفوننا في المعتقد {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}(الممتحنة: 8).

الإسلام دعا إلى الإحسان في مجادلة أهل الكتاب {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} (العنكبوت:46)، فقال: {بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، وليس بالأمر الحسن فقط، ولك أن ترى مراعاة الإسلام لأدب الخلاف من خلال قوله سبحانه: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}(سبأ: 24)، فلا نجد تسفيهاً أو انتقاصاً للطرف الآخر، ولنا أن نتأمّل قوله تعالى: {قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}(سبأ:25)، فنحن في منطقهم مجرمون، ولكن أدب الحوار جعلنا لا نصفهم بالمجرمين،

* مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح.

فقال: {وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}، فالإسلام له سبيل قويم، وهو يتخذ من القرآن ومن سنة الحبيب، صلّى الله عليه وسلّم، منهاجاً للتعامل مع القلوب، وجذب الآخر، فقد قال سبحانه: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}(الضحى:11)، وقيل: المقصود بالنعمة القرآن الكريم.

سنّة الاختلاف:

الإسلام يراعي في البشر الاختلاف، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ}(الروم:22)، {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}(هود:118) {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى} (آل عمران:36) {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} (يونس:99)، ومن هنا كان النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، مأموراً بالتبليغ فقط: {إِن عَلَيكَ إِلَّا البَلَاغُ} (الشورى:48)، {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}(الكهف:29)، فنحن نتعامل مع البشر من هذا الرقي الذي علّمنا إيّاه الإسلام، وبإخلاص لله تعالى، لتكون لجهودنا ثمرة.

نبذ الكراهية والدعوة إلى السلام:

العلاقة بين الله والبشر ليست علاقة جافّة، وإنّما يرطبها الحبّ {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} (المائدة:54)، وقد علمنا من هدي نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم: (إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ...)(*).

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حببه لعباده.

وقد أخبرنا رسولنا، صلّى الله عليه وسلّم، عن أفضل الناس، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ)(*).

فهكذا هو المسلم إنسان محبّ، إلف مألوف، يحبّ الخير لكلّ الناس، ويفرحه هدايتهم وسعادتهم، ولا يحبّ أن يدخل إنسان النار، وهو بهذا يعيش سلاماً مع نفسه، وسلاماً مع أسرته، وسلاماً مع مجتمعه، وسلاماً مع الناس جميعاً، ما داموا معه في سلم.

من طريف ما يقال: المشاعر الإنسانية ليست لها لغة، وإنّما تظهر على ملامح الآخرين، فالضحك، وهو علامة السرور والفرح ليسَ له لغة، والبكاء، وهو علامة الحزن والكرب ليسَ له لغة، وأنت إذا أبصرت إنساناً يبكي حزنت لأجله دون أن تعرف لغته أو دينه، وكذلك إذا ضحك، وصدق ربّنا الذي قال: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} (النجم:43).

المسلم يقف مع كلّ من يقع في محنة من مرض، وزلازل، وبراكين، وحروب، وفيضانات، وأيّ كوارُث ويسانده، ويحزن لحزنه، ونحن نكبر كلّ من تعاطف ويتعاطف مع الشعب الفلسطينيّ فيما يمارس بحقّه من حرب إبادة.

إنّ الكراهية كلّها شرّ، والكاره في حرب مع نفسه، وحرب مع كلّ من يعايشونه،

* سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، وصححه الألباني.

وفي الحديث (لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ)[1]، وما أنبل رسولنا! تمنّى الحياة والهداية لمن كانوا يتربصون به ريب المنون.

الإسلام وحقوق الجوار والتعايش بين الطوائف:

الإسلام ضمن حقوق المواطنة لكلّ من يعيشون في الوطن من الطوائف جميعها، ووثيقة المدينة خير دليل، والإسلام جعل لغير المسلم حقّاً على المسلم إن كان يجاوره، وهو حقّ الجوار، وفي الهديّ النبويّ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ)[2]، وقد أخبرنا سيّد الخلق أنّ المرأة التي كانت تؤذي جيرانها في النار، فقد قالوا: (يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلاَنَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ)[3].

ومن كثرة وصية جبريل للنبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، بالجار ظنّ أنّه سيجعل له نصيباً في الميراث، ونحن هنا لا نفرّق بين الجار المسلم وغير المسلم، وقد علمنا أنّ ابن عمر، رضي الله عنهما، كان إذا ذبح بدأ بجاره الكتابيّ، وإن كان يبغض فيه كفره، ولكنّ القرآن الكريم حذّر فقال: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}(المائدة:8).

---

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر.
2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.
3. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

أهميّة الحوار في الوقاية من المنازعات وفضّها إن وقعت:

الخلاف بين المؤمنين من الممكن أن يحدث، والخلاف بين المسلمين وغيرهم قد يحدث، وهنا تبرز لغة الحوار، الحوار الذي يراعي آداب الحوار، الذي يبنى على الخلق، وتصحبه النيّة الصالحة، ويُبتغى به وجه الله.

ولنا في رسول الله قدوة في أدب الحوار، فعندما كلّمه عتبة بن ربيعة مبعوثاً من قريش في أمر الدعوة تركه يكمل حديثه إلى آخره، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفَرَغْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {حم* تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [فصلت: 1 - 2] حَتَّى بَلَغَ {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} [فصلت: 13] فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ: حَسْبُكَ حَسْبُكَ، مَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: لَا)(*).

من المؤسف أنّ آداب الحوار لا نراعيها في كثير من الأحيان، لا في أحاديثنا مع أبنائنا، ولا مع أزواجنا، ولا مع إخواننا، ولا مع من يخالفوننا الرأي، أو المعتقد، وهذا جعلنا نخسر الكثير، وَنَفَّرَ بعضنا من بعض، وكَسْبُ القلوبِ لا يكون إلا بالإحسان في الأقوال والأفعال، ومن وجد الإحسان قيداً تقيّداً.

إنّ صاحب الخلق الرفيع والعمل الصحيح يجذب القلوب، وهذا ضروريّ جدّاً أن يكون فيمن يتصدّون للدعوة، وكلمة حقّ أنّ وراء كلّ من يسلم داعية للإسلام

* المستدرك على الصحيحين للحاكم: 2/ 278، وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الذهبي.

بخلقه أو حسن عمله، وها نحن نرى أناساً يقبلون على الإسلام من الدول التي تحارب الإسلام، وهذه علامة من علامات ظهور الدين، ولو كره الكافرون والمشركون.

الذهب لا يتغيّر:

إنّ لؤم الأعداء وعداءهم للإسلام ظاهر، ولكنّ المسلم يظلّ نقيّ القلب، فهو يتمنّى هدايتهم، وربّنا خاطب نبيّنا بعد هزيمة أحد: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}(آل عمران: 128)، فالقلوب بيد الرحمن يقلّبها كيف يشاء، ونحن عندما نستمع إلى من أسلموا نجد أنّ كثيراً منهم كانوا من ألدّ أعداء الإسلام، ولكنّ الله شاء أن يشرح قلوبهم، فأصبحوا من أكثر الناس دفاعاً عنه.

وليت شعري! هل عاشت الأقليات من أهل الكتاب عيشة هنيّة مثلما عاشوا في كنف دولة الإسلام؟ لقد مارسوا شعائرهم بحرية، ومارسوا أعمالهم بأمان، وما ذاك إلا لأنّ ديننا أمرنا بمراعاة حقوقهم، فهل يدرك أعداء الإسلام من أهل الكتاب هذا، أم سيظلّ الران على قلوبهم؟

المسلم محبّ ودود، لا يؤذي وهو يشعر نملة، ولا يعتدي إلا على من يعتدي عليه، وعجيب أمر المتجبرين في هذا الزمان قطعوا آلاف الأميال، واعتدوا على المسلمين في ديارهم، ثمّ وصموهم بالإرهاب!

تقديم وعرض كتاب
جواهر الحكمة في نظم كليلة ودمنة
نظم وتصنيف
الشاعر الفلسطيني محمد شريم الديراباني

أ. يوسف عدوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه، ومن استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

فما أحوجنا هذه الأيام إلى إعادة قراءة كتاب كليلة ودمنة؛ لما يحويه من حكم، وإشارات، ومضامين ودروس وعبر، تعيننا في فهم ما تمر به أمتنا العربية والإسلامية هذه الأيام وتخطيه، وما أجمل أن يغوص القارئون والمثقفون في كتب التّراث القديمة، ومصادر المعرفة التي تعد من الأسس التي بنيت عليها خبراتنا، وحكمتنا، وفهمنا للحياة، والقراءة مرتبطة بشيء يقرأ ويدرك، فلا تكون قراءة إلا إذا وجدت مادة للقراءة، قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (العلق:1 - 5) فارتأيت أن أقوم بتقديم عمل رائد ومتميز وجديد وفريد من نوعه ضمن الأعمال الأدبية في هذا العصر الحديث للشاعر الأديب الفلسطيني الأستاذ محمد شريم الديراباني، وهو كتاب (جواهر الحكمة في نظم كليلة ودمنة) بنظم شعري، وضبط، وتدقيق، وتصنيف، وشرح، ويستحق الوقوف عنده كثيراً،

وإعطاءه حقه؛ لأهميته، وإضافته شيئاً جديداً إلى المكتبة العربية والعالمية، والله ولي التوفيق.

التعريف بكتاب كليلة ودمنة:

كتاب كليلة ودمنة من تأليف الفيلسوف والحكيم الهندي "فيشو شارما" المعروف "ببيدبا" في عصر الملك الهندي "دبشليم"، وهو ملك من ملوك الهند في العصور القديمة، "وبيدبا" في اللغة السنسكريتية تعني الرّجل الحكيم، ونقله الطّبيب الفارسي "برزويه" إلى اللغة الفارسية، ونقله عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية، وارتبط اسم الكتاب بابن المقفع؛ لأنّ النسخ الأصلية الهندية، والفارسية فقدت، وضاعت، وبقيت النسخة العربية، وعادوا يترجمون الكتاب عن العربيّة إلى اللغات الأخرى، فترجمة ابن المقفع وتعريبه هي اليوم الأصل الوحيد لهذا الكتاب؛ فتجد فيه تأثير الثقافة العربية الإسلامية في مضمونه ومحتواه، ويحفل الكتاب بأمثال ذات مغازي عميقة، ومرامي بعيدة، قصد إليها ابن المقفع نفسه حين اختار الكتاب فعرّبه وخصّ به المنصور، وقصد فيه شجب سوق الوشايات الرائجة، وتحدي أولي الأمر من الأخذ بها، وأن نهاية النمّام والمفسد الموت في النّهاية، بمحكمة يحاكم فيها علناً، ويحق له الدّفاع عن نفسه، ولم يكن القصد من الكتاب الإيناس والتسلية، بل حكم بليغة عميقة تتعلق بالحرية.(*)

ويُعدّ الكتاب أنفس ما وصل إلينا من كتب ابن المقفع، وإليه يُعزى الفضل في شهرته، وكان الكتاب قد وُضع على ألسنة البهائم والطير بهدف التعليم، والتهذيب، والإصلاح، ويعد من الكتب الخالدة في ميدان الفكر والثقافة.

* جامعة القدس المفتوحة، الأدب العربي وفنونه، ص441 - ص442 .

عبد الله بن المقفع:

هو أبو محمد عبد الله بن المقفع (724 – 759م) واسمه روزبة بن داذويه قبل إسلامه، فارسي الأصل، نشأ وتعلم بالبصرة، وكتب لولاة العراق الأمويين، وأدب أبناءهم، وأسلم على أيديهم. كان معجباً بحضارة قومه الفرس، فنقل كتباً فارسية كثيرة إلى العربية في التاريخ، والنظم الاجتماعية، والأديان، والأخلاق، وكشف في كتبه عن عيوب طبقات المجتمع الإسلامي، ووضع أسساً ونظماً ومُثلاً عليا؛ لإقامة طبقات جديدة، وأبان صراحة ورمزاً عن الأخلاق التي يجب توافرها في كلّ فئة حتى الخلفاء، ولعلّ ذلك كان أهم أسباب مقتله.[1] وكان ابن المقفع يجمع بين الثقافات العربية، والإسلامية، والفارسية، والهندية، واليونانية، إذ نقل خير أثر في لغته للهنود كتاب كليلة ودمنة.[2] ويتميز ابن المقفع بأنّه شديد الذكاء، ودقيق الملاحظة، وبارعٌ في معالجة الموضوعات المادية الحسية، والعقلية المجردة مع سعة المعرفة، واتزان في الأحكام، وإصابة في الرّأي، وبرع كثيراً في البحث والتحليل، وفي سرد القصص، وضرب الأمثلة.[3] يوصف أسلوب ابن المقفع بأنّه سهل ممتنع، إذ تحسّ أنّه يمكنك أن تأتي بمثله، إلا أنّه يتعذر عليك ذلك لو حاولت، ويبدو للناظر في أسلوبه بعد (1300) سنة أنّه واضح مفهوم على العموم، كأنه أسلوب أحد الكتاب المعاصرين هذه الأيام.

الشاعر محمد شريم:

ولد الشاعر محمد خليل شريم بتاريخ 20 /9 / 1962م في محافظة الخليل بفلسطين، وهو لاجئ من قرية ديرابان المنكوبة والمهجرة سنة 1948م (22كم)

1. الموسوعة العربيّة الميسرة، المجلد الأوّل، ص27 .
2. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص511 .
3. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية، ص52 .

جنوب غرب مدينة القدس، ويقيم في مدينة الدوحة بمحافظة بيت لحم، يحمل درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، ودبلوم في التّربية من جامعة بيت لحم، وهو مؤسس ومنسق عام جمعية منبر أدباء بلاد الشام، ورئيس مجلس إدارتها، وعضو الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، وأمين سرّ المنتدى الثقافي الإبداعي في محافظة بيت لحم، له مجموعة من الدواوين الشعرية: ترانيم للزنابق الفلسطينية، بالاشتراك مع شعراء آخرين سنة 1982م، وصدى الوطن سنة 1985م، والوهج سنة 2004م، وحمامة القسطل سنة 2023م، والكتاب الذي نحن بصدد تقديمه واستعراضه في هذا المقال (جواهر الحكمة في نظم كليلة ودمنة) الصادر سنة 2015م.

يعد الشاعر محمد شريم من الشعراء الذين تلمس في أشعارهم النفس العربي بجلاء، فتظهر في أشعاره وحدة الوطن، واللغة، والأرض، والتاريخ، ويهاجم كلّ من يدعي أن أمر الأمة أصبح بيد جهلائها وجلاديها، ويطلق عليه بعض النقاد بأنه شاعر الحكمة والشباب، وأجده دائماً كصديق وأخ قريب مني أنه يبحث عن المعنى الروحي للأشياء والكائنات، فهو شاعر مثقف جداً، ولا غرابة في أن يكون أحد مؤسسي العمل الاجتماعي والثقافي المبكّر في محافظة بيت لحم.

تقديم الكتاب وعرضه:

الكتاب شكلاً:

عنوان الكتاب: جواهر الحكمة في نظم كليلة ودمنة . نظم وضبط وتدقيق وتصنيف وشرح محمد شريم. يقع في (321) صفحة من القطع الكبير، صادر عن مكتبة "كل شيء" في حيفا بفلسطين. وقسم المؤلف الكتاب إلى مقدّمة تقع في (13) صفحة،

وثلاثة أجزاء، وقائمة مراجع، وفهرس، وسيرة ذاتية. الجزء الأول: نظم كتاب كليلة ودمنة (196) صفحة، والجزء الثاني: خزانة جواهر الحكمة (64) صفحة، والجزء الثالث: صناديق جواهر الحكمة (37) صفحة. الغلاف الأول للكتاب عليه صور لعدد من الحيوانات أبرزها الأسد، فيما يشبه الغابة، والغلاف الأخير فيه شيء من مقدمة الشاعر، فيها الهدف الاستراتيجي، والغاية من نظم الكتاب شعراً.

الكتاب من حيث المضمون:

بدأ المؤلف الكتاب بمقدّمة رائعة، لها مدلول جميل، شملت (13) صفحة، شرح فيها قصة نظمه الكتاب، ومبرّرات ظهوره إلى النور، والمنهجية التي اتبعها حتى ظهر إلى النور بين يدي الناس بهذه الصورة، حيث أمضى أكثر من (11) سنة في إعداده، من نظم، وتهذيب، وضبط، وتدقيق وتعليق، وتصنيف، وبيّن دوافع نظم الكتاب، التي من أهمها:

1 - إعجابه بما اشتمل عليه الكتاب من الحكايات المسلية، والحكم المفيدة؛ ليزيد النّاس قرباً مما في كليلة ودمنة من الحكم والعبر بالشعر الذي يعد أحب إلى النّفس، وأقرب إلى الوجدان.

2 - رغبة الشاعر في المساهمة في الحفاظ على بقاء كتاب كليلة ودمنة عنصراً مهماً في مكتبة المثقف العربي، كتراث ثقافي عالمي، وإرث محسوب على العرب بسبب فقد الأصول الأجنبية.

3 - أن يكون الكتاب مرجعاً لمن شاء من القرّاء، سواء أكانوا من الأدباء، أم الخطباء، أم السياسيين، أم العسكريين، أم الإعلاميين، أم المعلمين والمربين والتربويين وغيرهم.

4 - أن يتسنّى للقارئ من خلال التصنيف أن يصل إلى الحُكم الذي يريد الوصول إليه في أي موضوع، ويخوض فيه في الكتاب بيسر وسهولة. وبهذا العمل العظيم أرى أن الشاعر رفع من اسم وطنه، فلسطين، وبلدته الصغيرة ديرابان، وأعظم من شأنها، كما فعل الشاعر العراقي الكبير من قبل "بدر شاكر السياب" من قرية جيكور، وهي قرية عراقية صغيرة تقع جنوب شرق البصرة، ومن خلال أعماله وأشعاره وتغنيه بها اعتقد القراء في العالم أنّها عاصمة كبيرة ذات شأن عظيم، على الرغم من أنها قرية صغيرة .

شرح شاعرنا الكبير في مقدمته المنهجية التي سار عليها في إعداده الكتاب، ونظمه، فاتّبع النظم الأكثر سلاسة وانسيابا، وأجمل إيقاعاً؛ لتسهيل قراءته من ناحية، وحفظ القارئ لما يعجبه من الأبيات السّرديّة، فاعتمد التنويع في البحور والقوافي، وقام شاعرنا وبطريقة جديدة مستحدثة بإفراد باب لخزانة جواهر الحكمة (62) صفحة، وهو القسم الذي وضع فيه الحكم الشعرية التي اقتطفها مما ورد في أبواب الكتاب وعددها (516) جوهرة، وكل واحدة منها تتعلق بمواضيع عدّة وفق الكلمات ذات الأهمية التي وردت فيها، وضمّن كتابه أيضاً صناديق جواهر الحكمة في (37) صفحة، وهي عبارة عن كلمات ذات دلالات محدّدة، كالقيم والمثل العليا، والانفعالات النّفسيّة (554) صندوقاً.

ميزات شعره في هذا النظم:

إن مدى علمي ومعرفتي بالشاعر شريم، وبحكم دراستي للأدب ونقده يتيح لي وصف شاعرنا بأنّه غوّاص ماهر محترف، ما فتئ يخرج علينا بالجديد يعرضه بأسلوب محبب، جذاب، وأدب جمّ، وتواضع وعلم غزير، وثقافة عميقة، فتميّز

شعره في هذا المؤلف بلغة مكثفة مركزة تكاملية، تجمع ما بين الصورة، والعاطفة، وإيقاع موسيقي جميل، وامتاز بحضور القافية دون عناء، فاعتمد الصورة والصوت، والجرس، والإيقاع؛ ليوحي بالأحاسيس والخواطر الكامنة في محتوى الكتاب النثري، وهذا النوع من الموضوعات يوظف له الشعر التعليمي الذي اتبعه شاعرنا في هذا الكتاب، وفيه تختفي ذات الشاعر؛ لأنّه لا يصوّر عواطفه وأحاسيسه الفردية، إنّما يصوّر عواطف الشخصيات الواردة في كتاب كليلة ودمنة، وأنّه ينظم شعراً بمضامين الحكمة والتعليم؛ ليسهل حفظ هذا الشعر وتذكّره، ذلك أنّ هدفه لم يكن فنّيّاً محضاً، وإنّما هو وسيلة من الوسائل لتوصيل أفكاره للقراء، وهذا بعض ما نظمه الشاعر في باب الأسد والثور، مثلاً للقرد والنجار:

قـرد رأى لـوحـاً مـن الخشب يـعـلـوه نـجـار بـلا تـعـب
ليشـقـه، والشـق مـنـفـرج فـي طـرفـه وتـد مـن الـقضب
والقـرد يـنـظـر مـا يقوم به وبـنـفسـه شـيء مـن الـعـجب
ولـشـأنـه الـنـجـار غـادره والـقـرد أعـقـبـه بـلا طـلـب
وأدار مـنـه الـوجـه لـلـوتـد والظهر نحو الطرف من سبب
في الشق صار الذيل محتبساً والـقـرد مـنـدفـع إلى اللعـب(*)

وامتاز أيضاً شعر شريم في هذا النّظم بإمتاع النّفس بمخاطبة الخيال والعاطفة؛ ليوقظ في القارئ مناظرة ساحرة خلابة بغرض تحقيق غاية تربوية تعليمية في الحياة والعلم والأخلاق، والقارئ للكتاب يدرك مدى اهتمام الشاعر الواسع والملم بالفكر والحضارة والفلسفة، وأنّه منطلق من خلفية معرفية ثقافية واسعة، ذات قاعدة

* عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، باب الأسد والتّولر، ص 106، وكتاب محمد شريم، ص24 - ص25 .

اجتماعية بيئيّة عربيّة إسلاميّة، فنلاحظ ما نظمه في باب الفحص عن أمر دمنة ما يؤكد ذلك:

فليعلـم المتجاوزون لـحـدّهم أن التجاوز مدخل النقصان

ولربما جُزِيَ الخطيب بقوله فزنوا الكلام بكفـة الـميـزان(*)

فهذا العمل ينم عن العبقرية التي تمتّع بها شاعرنا شريم، فكان الإدراك الجمالي المنطلق من الفهم النّظري، والتفكير الإبداعي الذي أدى بالنتيجة إلى إنجاز أدبي إبداعي متميّز، يحتاج إلى فريق كامل متكامل ليقوم به وينجزه، وباعتقادي إنّه من الأسباب التي جعلته يبدع إبداعاً كبيراً في هذا المجال، دوافعه الداخلية باختياره ما يفعل، والإعداد له جيداً وفق منهجيّة رآها تحقق الهدف، وفق رؤيته العميقة لقيمة ما يقوم به من عمل، واختياره عملاً مضنياً شاقاً، وهذا يؤكّد أنّ الشاعر دائم البحث عن الأعمال غير المألوفة للشعراء الآخرين معتمداً على التأمل العميق، والقدرات الشاعرية الكبيرة لديه، وأحاسيسه المفعمة بالإنسانية.

وما يمتاز به شعره أيضاً في هذا العمل المتعة الفنّيّة، والفائدة الإرشادية التعليمية التي يطلقها للقارئ بشكل مبسط، وتكاد تجمع بين أوصاف الشعر وأوصاف النثر بمنطق سليم صريح واضح قابل للفهم، ويشعر القارئ بشيء من الرّمز والإيماء والتلميح، والتميّز بالتركيز المكثف، فيقول في باب البوم والغربان:

وهذا جواب أضاف الـوزير يـوضـح أصـل الـعداء العسر

وأمـا الـقتـال فـإنّـي ذكرت لنصرف إذا شئت عن النّظر

ولـكـن إذا نـفـذت حـيـلـة بـغـيـر الـقتـال نـنـال الـظّـفر

* عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، باب الفحص عن أمر دمنة، ص181 ، وكتاب محمد شريم، ص69 .

فـربَ أنـاس أصـــابوا الَّذِي أرادوه بـــالـرأي دون الـــكـدر

ودونـك قـصـة مـــن أطلقوا غريـضـاً مـن الـنسك المنزجر.[1]

وعلى الرغم من أنّ كتاب كليلة ودمنة من الكتب الصعبة التي فيها النّصوص والحكايات المتداخلة، وحكايات فيها تدوير واسترسال، ورموز وإشارات، وكثرة الضمائر والاستعارات والجمل الطويلة المعقدة، استطاع شريم أن يحوّل الكتاب إلى أشعار دون أن يفقد الكتاب أي قيمة من المعنى، أو جمال السّرد القصصي، ويقول في ذلك الدكتور الأديب الناقد أحمد رفيق عوض رئيس مركز القدس للدراسات المستقلبية : "ما فعله الشاعر محمّد شريم لم يفعله أحد منذ أيام العباسيين حتى يومنا هذا، فاستطاع أن يحوّل كتاب كليلة ودمنة النثري إلى قطعة شعريّة جميلة، غاية في الأناقة، والأناة، والصبر والقدرة على الحفر بطريقة بالغة الذّكاء، بالغة البساطة، بالغة الجمال والأناقة، فجرد الشاعر كل ما حوله من شوائب، وإشارات ورموز، واكتفى بظاهره بالحكاية الممتعة المليئة بالدرامية والحركة، والإثارة ؛ ليصل إلى جوهر الحكمة".[2]

ويختار الشاعر شريم بحور الشعر التي تتلاءم مع الموقف، وتناسب الحكاية، فنجده مثلاً يختار البحر الكامل:

(متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن)

لما يتصف به هذا البحر من عذوبة الموسيقى، وجمال الإيقاع، وسمّي بهذا الاسم؛ لأنّ فيه (30)حركة لم تجتمع في غيره من بحور الشعر، فهو كامل لكمال حركاته، ومن

1. عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، باب البوم والغربان، ص223 ، وكتاب محمد شريم، ص107 .
2. دنيا الوطن، د. أحمد رفيق عوض، أمكن الرجوع إليه في 2024/10/14م http://www.atanvoice.com.

نظمه على بحر الكامل في الكتاب:

نـظـر الـغراب وكـان صياد أتى تبــدو عـليـه دلائـل البـأساء

حمل العصا وشباك صيد جهزت ودنا تجاه الدوحة الخضراء

ذعـر الغراب وقال: حيني قد أتى بـشباكـه أو حيـن ذي ضرّاء(*)

الخاتمة:

نشكر الأديب الشاعر محمد شريم على هذا العمل الرائع الفريد الذي أخذ منه الجهد الكبير، والوقت الطويل ليتمه، ويخرجه بهذه الصورة الرائعة، فإنجاز هذا الكتاب ليس بالأمر السهل، إنّه عمل إبداعي مضن وشاق جداً، وأنّى لأديب وشاعر غير مبدع أن يضطلع بمشروع علمي ثقافي تعليمي كبير مثل هذا، فصاغ شاعرنا حكايات كليلة ودمنة شعراً موزوناً ملتزماً بعمود الشعر العربي الأصيل، بلغة العصر الحديث، القريبة من الأذهان والثقافة العربية المعاصرة.

نعم، إنّه سفر إبداعي يحتوي كنوزاً ثمينة من الحكمة، واستحق أكثر من (11) عاماً بعمل دؤوب متواصل، وجهد كبير جداً، ليخرج إلى القراء بهذه الروعة والإبداع، فجزى الله مؤلّفه عنا وعن المسلمين والعالم خير الجزاء، فكم تعنّى، وتعب، وسهر، وبحث، ونقب؛ ليضعه على الرّغم من صعوبته بين يدي القراء، وليزيّن المكتبة العربية بأهميته، وإنّه لعمل مفيد وقيم، نعتز به ونفخر، كما فخرت به المكتبة العربيّة، ففي ميزان حسنات المؤلف إن شاء الله.

* عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، باب الحمامة المطوّقة ، ص191 ص192 ، وكتاب محمد شريم، ص78 .

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

عطايا القلب

قال تعالى: {إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا} (يوسف: 8)

لم يحسدوه على المال، بل حسدوه على المحبة.

عطايا "القلب" أغلى وأثمن من عطايا اليد ..

الأخلاء بعضهم لبعض عدو إلا المتقين.

كل الناس أشقياء إلا الأتقياء، وكل الناس جُهلاء إلا أتباع الأنبياء

إن لم يكن الله على بالك فأنت هالك

لا سلامة إلا بالإسلام، ولا أمن إلا بالإيمان

لا خلاص إلا بالإخلاص، ولا علاج للنفاق مثل الإنفاق

وفي كل ميدان أنت أقوى بالتقوى، فإذا غابت التقوى فالغلبة للأقوى.

لا بقاء إلا لله

لا تعلق سعادتك بغير الله؛ فإن الحبيب يجفو، والقريب يبعد، والحي يموت، والمال يفنى، والصحة تزول، ولا يبقى إلا الحي القيوم.

الحيـــــــــــــاة رحلة

الحياة رحلة قصيرة، نعبرها، نبكي أحياناً، ونضحك أحياناً، ونحزن أحياناً نلتقي فيها أحباباً، ونودع آخرين، هناك أوقات نشعر فيها أنها النهاية، ثم نكتشف أنها البداية، وهناك أبواب نشعر أنها مغلقة، ثم نكتشف أنها المدخل لحياة جديدة، وأمل آخر نتمناه.

هكذا هي الحياة، تحمل في طياتها كثيراً من الأقدار، حلم يتحقق، وحلم يتعثر، لقاء بلا موعد، وفراق بلا سبب.

لا البدايات التي تتوقعها، ولا النهايات التي نريدها، وتستمر الحياة.

شروط ووعد وجزاء

قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ} (الطلاق: 2)... هذا شرط، {يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} (الطلاق: 2) هذا وعد، {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} (الطلاق: 3) هذه مكافأة.

فَحَقِّقِ الشرط، لتستحق الوعد، وتنال الجائزة

قوة العقيدة

{يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} (مريم: 12)

ليست قـوة يـد وبـدن، وإنما قوة قلب وعقيدة، وأنت أيضاً: خُذ الكتاب بقوة

كن راسخاً في إيمانك ثابتاً في عقيـدتـك، لو مال الناس كلهـم، فاثبت

ولو انتكس الناس كلهـم، فلا تترك صلاحك

إن هـذا الدين منتصر بـك، أو بـدونـك

الدنيا إن بقيت لك؛ فأنت لم تبقَ لها

التقط حسناتك كما تلتقط أنفاسك، فحاجتك إلى حسناتك أكثر مما أنت بحاجة إلى أنفاسك، فأنفاسك راحلة وحسناتك خالدة، والدنيا إن بقيت لك؛ فأنت لم تبقَ لها، والله تعالى يقول: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}(العنكبوت: 64)

الله الغني ونحن الفقراء

إن تركت المسجد، سيأتيه غيرك، إن نسيت القرآن، سيحفظه غيرك، إن ابتعدت، سيقترب غيرك، وستعلم أنه لا خاسر غيرك، فتأمل قول ربك: {وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} (محمد: 38)

كن لله ومعه ستجد كل ما تتمناه

- ليس وحيداً من كان له أحباب في الله
- ليس مهموماً من كان لسانه رطباً بذكر الله
- ليس حزيناً من كان قلبه مطمئناً بما عند الله..
- ليس قاسياً قلبه من بكت عيناه من الذنوب خوفاً من الله..
- كن لله ومع الله ستجد كل ما تتمناه

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يؤكد خلال لقائه السفير المغربي أن شعبنا متمسك بأرضه ومقدساته مهما بلغت التضحيات

رام الله: أشاد سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، بالدعم الذي تقدمه المملكة المغربية بقيادة جلالة الملك محمد السادس، رئيس لجنة القدس، لدعم صمود الشعب الفلسطيني وثباته، جاء ذلك خلال لقاء سماحته بسعادة السفير عبد الرحيم مزيان / سفير المملكة المغربية لدى دولة فلسطين.

وأطلع سماحته السفير مزيان على الأوضاع الصعبة التي تمر بالشعب الفلسطيني بعامة، وبمدينة القدس والمقدسات بخاصة، حيث المعاناة على الحواجز العسكرية المنتشرة في الأراضي الفلسطينية كافة، ومصادرة الأراضي، وهدم البيوت والقتل بدم بارد، ناهيك عن الانتهاكات بحق المسجد الأقصى المبارك واستباحته مكانياً وزمانياً، وانتهاكات المستوطنين المتطرفين الغوغائية له، وقيامهم بأداء طقوس تلمودية بحماية من سلطات الاحتلال، بالإضافة إلى سياسة الإبعاد والتضييق التي تمارسها هذه السلطات بحق المصلين المسلمين، والمتمثلة بالاعتداء عليهم واعتقال

بعضهم، ومنع بعضهم الآخر من الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك، بحجج واهية، مبيناً أن هذه السياسة تهدف إلى اقتلاع الفلسطيني من أرضه وتهجيره، منتقداً الصمت الدولي إزاء هذه الممارسات، وأكد سماحته على ضرورة وقف حرب الإبادة التي تشن ضد الشعب الفلسطيني في غزة، مطالباً العالم أجمع بضرورة التحرك لوقف المجازر اليومية بحق شعبنا، التي بسببها وقع عشرات الآلاف من الضحايا بين شهيد وجريح ومفقود، مؤكداً على أن الشعب الفلسطيني لن يخرج من أرضه مهما بلغت التضحيات.

وقد أشاد سماحته بالعلاقات الوطيدة القائمة بين الشعبين الفلسطيني والمغربي، مثمناً ما تقدمه المملكة المغربية ملكاً وحكومة وشعباً، لدعم صمود الشعب الفلسطيني وثباته. بدوره أشاد السيد مزيان بهذه الزيارة التاريخية لسماحة المفتي، الذي يحظى بالمحبة والاحترام والتقدير لدى الشعب المغربي وقيادته، مؤكداً على أن المملكة المغربية بقيادة الملك صاحب الجلالة رئيس لجنة القدس لن تتوانى عن تقديم المساعدة للشعب الفلسطيني، وأن المغاربة يقفون مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة حتى إقامة دولـتـه المستقلة، مشيراً إلى المساعي الدؤوبة التي تقوم بها المملكة المغربية لوقف إطلاق النار في

غزة، وإيصال المساعدات الإنسانية الإغاثية لأهلنا في القطاع والقدس، مُعرجاً على الدور المتواصل لوكالة بيت مال القدس الشريف بتوجيه من جلالته في دعم صمود المقدسيين وحماية الطابع التاريخي والحضاري لمدينة القدس ضد مشاريع التهويد في مجالات الصحة والتعليم، وصيانة الأضرار في المباني التاريخية، ودعم المشاريع الاجتماعية المتنوعة ورعاية الطفولة والشبيبة المقدسية.

كما أكد السيد السفير على تطلعه لتطوير التعاون الثنائي بين دار الإفتاء الفلسطينية والمؤسسات الدينية الفلسطينية ونظيراتها في المملكة المغربية، بما يرقى إلى مستوى العلاقة المتميزة التي تجمع بين الشعبين الشقيقين، خدمةً للمسجد الأقصى المبارك وصيانة المعالم الدينية للمدينة المقدسة.

المفتي العام يشيد بالدور المصري في دعم الشعب الفلسطيني

القدس: أشاد سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، بالجهود الكبيرة التي تبذلها جمهورية مصر العربية لوقف العدوان الغاشم ضد أبناء الشعب الفلسطيني في سائر أماكن تواجده، وخاصةً حرب الإبادة والمذابح المقترفة ضد المواطنين الأبرياء في محافظات غزة، مؤكداً على ضرورة

تضافر الجهود لوقف هذه الحرب المسعورة التي فاقت الخيال في بشاعتها، جاء ذلك خلال لقاء سماحته بسعادة السفير إيهاب سليمان/سفير جمهورية مصر العربية لدى دولة فلسطين.

كما أطلع سماحته سعادة السفير على الممارسات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال والمستوطنون المتطرفون ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، ومن ذلك استباحته مكانياً وزمانياً، وفرض قيود على دخول المصلين المسلمين إليه لإعماره والصلاة فيه، ناهيك عن السماح لغلاة المستوطنين المتطرفين بأداء طقوسهم في ساحاته، في انتهاك صارخ للشرائع والأعراف والقوانين الدولية جميعها.

بدوره شكر سعادة السفير سماحته على هذه الزيارة، مشيداً بالعلاقات الوطيدة والقوية بين الشعبين المصري والفلسطيني.

مجلس الإفتاء الأعلى يدعو إلى وحدة الصف، ووأد الفتنة

القدس: دعا مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين أبناء الشعب الفلسطيني إلى وحدة الصف ووأد الفتنة، وعبّر المجلس عن قلقه البالغ من الأحداث المؤسفة التي أزهقت أرواح عدد من إخوتنا المواطنين وأبنائنا من الأجهزة الأمنية في جنين، مؤكداً على حرمة الدماء البريئة، وداعياً إلى حقنها، وضبط النفس، ورصّ الصفوف، وأكد المجلس على أن شعبنا الفلسطيني يحتاج إلى موقف موحّد يعزز صموده، ويفشل خطط الاحتلال، محذراً من الفتنة بين أبناء الشعب الفلسطيني، كما أدان المجلس جريمة إحراق مسجد "بر الوالدين" في قرية مردا في سلفيت، والتهديد بهدم مسجد الإسراء في بلدة سلوان بحجة عدم الترخيص، واصفاً هذه الانتهاكات بالعنصرية، وحذّر من الحملة المسعورة

التي تقودها سلطات الاحتلال ضد مدينة القدس ومسجدها الأقصى المبارك، مؤكداً على أن إجراءات سلطات الاحتلال باطلة ومخالفة للشرائع السماوية والقوانين الدولية.

كما استنكر المجلس الصمت الدولي إزاء حرب الإبادة التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده، وخاصة في محافظات غزة، مطالباً العالم بضرورة التحرك العاجل لوقف المذابح التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد إخوتنا الفلسطينيين في محافظات غزة.

جاء ذلك خلال ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- للجلسة (224)، من جلسات المجلس.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في لقاء عشائري ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم- في اللقاء العشائري بعنوان: (عدالة اجتماعية نحو علاقة تكاملية لتعزيز السلم الأهلي) الذي عقد في قصر المؤتمرات، وألقى كلمة بيّن فيها أهمية السلم والأمن المجتمعي، وشارك في وقفة جماهيرية؛ نصرة ودعماً للأسرى ولغزة، وإسناداً للأجهزة الأمنية، وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي، وفي مؤتمر التنوع الحيوي، وقدم ورقة عمل بعنوان: " الإسلام والتنوع الحيوي البيئي" وزار مركز التأهيل في بيت لحم ، وألقى درساً دينياً على النزلاء، كما زار مدرسة ذكور بيت لحم الثانوية، وألقى درساً توعوياً حضره المعلمون والطلاب، وألقى العديد من خطب الجمعة والدروس الدينية في عدد من مساجد المحافظة، تناول فيها العديد من الموضوعات المختلفة، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية، كما شارك في حل عدد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية حفاظاً على الأمن والسلم المجتمعي.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوات دينية ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين – في ندوات عدة، منها ندوة عقدت في قاعة محافظة جنين بدعوة من لجان الإصلاح التابعة للأجهزة الأمنية، تحدث فيها فضيلته عن حرمة دم المسلم، وأهمية الإصلاح بين الناس وإحقاق الحقوق، كما بيّن أهمية بسط سلطة الأمن والقانون، حفاظاً على أرواح المواطنين وممتلكاتهم، وشارك في ندوة عقدت في مقر دائرة العمل النسائي، تحدث فيها عن أهمية عناية المسلم بتزكية نفسه وإصلاح قلبه، وشارك في الوقفة الجماهيرية إسناداً للأسرى البواسل في سجون الاحتلال، ونصرة لشعبنا في محافظات غزة، وشارك في تكريم حافظ القرآن الكريم الطفل "آدم مأمون رجب" الحاصل على المركز الرابع دولياً في مسابقة الكويت الدولية لحفظ القرآن وتلاوته "صغار الحفاظ" وألقى فضيلته العديد من الدروس وخطب الجمعة في عدد من مساجد المحافظة، تناول فيها موضوعات عدة، وشارك في عدد من البرامج الإعلامية، بيّن فيها الرأي الشرعي في الموضوعات المطروحة، وشارك في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية، حفاظاً على الأمن والسلم الأهليين.

مفتي محافظة نابلس يشارك في افتتاح مسجد ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس - في افتتاح مسجد "عبد الحفيظ أبو زيد" في المحافظة، وألقى كلمة بيّن فيها فضل المساجد وإعمارها، كما شارك في ورشتي عمل تم تنظيمهما من قبل مؤسسة المواصفات والمقاييس للاطلاع على نظام إدارة سلامة التغذية، وشهادات المواصفات المتعلقة بها وبشروطها، وأخرى حول المواصفة الخليجية لشهادة الأعلاف الحلال، وشارك في وقفة إسناد للأسرى البواسل ولأبناء شعبنا في محافظات غزة، كما استقبل عدداً من طالبات جامعة القدس المفتوحة، وبحث معهن ظاهرة الطلاق وما يتعلق بها، وشارك في تأبين كوكبة من الشهداء، وألقى كلمة بيّن فيها مكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، وألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية وخطب الجمعة في عدد من مساجد المحافظة، تناول فيها العديد من القضايا المتنوعة، وشارك في برامج إعلامية عديدة، تطرق فيها إلى قضايا عدة، وشارك في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، حفاظاً على الأمن والسلم الأهليين.

مفتي محافظة طوباس يشارك في معرض كتاب ونشاطات أخرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ سليم الأشقر – مفتي محافظة طوباس- في معرض كتاب بعنوان: "كتبنا جذورنا" الذي أقامته مديرية التربية والتعليم في قاعة بلدية طوباس، كما التقى مدير عام تربية محافظة طوباس، وبحثا العديد من الموضوعات والتعاون المشترك.

مفتي محافظة قلقيلية يلتقي محافظها ويشارك في نشاطات أخرى

قلقيلية: التقى فضيلة الشيخ د. يونس ياسين – مفتي محافظة قلقيلية- عطوفة اللواء حسام أبو حمدة محافظ قلقيلية، حيث هنأ عطوفته فضيلة المفتي بتعيينه مفتياً لمحافظة قلقيلية، ورحب به، متمنياً له التوفيق والنجاح، وبحثا العديد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك،

من جانب آخر استقبل فضيلته العديد من الوفود التي قدمت له التهاني بتعيينه مفتياً للمحافظة، فاستقبل الأستاذ عصام ولويل/ مدير عام أوقاف قلقيلية المكلف، والأستاذ هاني خضر/ مدير عام التعليم الشرعي، بالإضافة إلى وفد من مديرية الاقتصاد الوطني، ومديرية الصناعة والتجارة، والأستاذ نائل الجيوسي/ مدير فرع البنك الإسلامي العربي، حيث تم بحث سبل التعاون المشترك.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يلتقي محافظها ويشارك في نشاطات أخرى

أريحا والأغوار: التقى فضيلة الشيخ حمزة ذويب – مفتي محافظة أريحا والأغوار- عطوفة الدكتور حسين حمايل – محافظ محافظة أريحا والأغوار- حيث رحّب عطوفته بفضيلة المفتي، وقدم له التهاني بمناسبة تعيينه مفتياً للمحافظة، وبحثا آلية التعاون المشترك، وألقى فضيلته محاضرة دينية في مسجد أريحا القديم، والتقى فضيلته العديد من الوفود المهنئة بتعيينه مفتياً للمحافظة، فالتقى وفداً من جهاز المخابرات العامة والقاضي الشرعي للمحافظة.

مسابقة العدد 176

السؤال الأول: من .... ؟

1. وصف ماء زمزم بأنها (طَعَامُ طُعْمٍ)
2. الصحابي الذي أسندت إليه قيادة الفرقة التي كلفت بالتمركز على الجبل في غزوة أحد
3. المَلَك الذي يطلب منه الله أن يحب الذي أحبه سبحانه
4. مندوب قريش الذي قرأ عليه الرسول، صلى الله عليه وسلم، مقدمة سورة فصلت
5. النبي الذي آتاه الله الحكم صبياً
6. الطفل الفلسطيني الحائز على المركز الرابع دولياً في مسابقة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته
7. ارتجز بعد الانتهاء من يوم أحد: أعل هبل، أعل هبل
8. أصله فارسي، ويوصف أسلوبه الأدبي بالسهل الممتنع، وكتب لولاة العراق الأمويين، وأدب أبناءهم، وأسلم على أيديهم، ومات عام 759م

السؤال الثاني: من القائل...؟

1. لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمَّ نُقصانُ فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إِنسانُ
2. بوركت يا شهراً تفوح عبيره بالطيب والنفحات والريحان

السؤال الثالث: ما الذي...؟

1. يجزاه من يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة
2. يجب أن يقترن دائماً بالذود عن فلسطين
3. يجلبه إفشاء السلام بين المسلمين
4. كانت بعض النساء تعطيه لصبيانها إذا بكوا وهم صيام

السؤال الرابع: ما معنى...؟

1. (عاصفة) في قوله تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً}(الأنبياء:81)
2. (أذلة) في قوله تعالى:{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ}(آل عمران:123)
3. {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ }(البقرة:187)
4. (الجمع) في قوله تعالى: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}(القمر: 45)
5. (القرح) في لغة قريش
6. الصوم وجاء

السؤال الخامس: أجب بـنعم أو لا... ؟

1. رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
2. انتدب تسعون رجلاً للخروج إلى حمراء الأسد
3. يجيز أبو حنيفة إخراج القيمة في الزكاة
4. الأصل في زكاة الفطر أن تخرج من طعام أو شعير أو تمر أو أقط أو زبيب
5. باب (العَرْض في الزكاة) من أبواب صحيح البخاري
6. وقعت غزوة بدر في السنة الثالثة للهجرة
7. بحلول عام 95هـ / 714م رحل المسلمون عن الأندلس
8. يقضي العاجز عن الصيام عجزاً دائماً ما فاته من الصيام لاحقاً
9. الأنف ليس منفذاً للجوف
10. يكون ضمان العين المؤجرة على المستأجر في الإجارة المنتهية بالتمليك

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

ملحوظات :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- إرفاق صورة الهوية الشخصية مع إجابات مسابقات المجلة للضرورة.
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **176**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف - ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 174

السؤال الأول: ما .... ؟

1. حُنين
2. الدَّيْن
3. حسن الخلق
4. حرام
5. مركز حواء
6. مديرية أوقاف جنين
7. قوم يهدون بغير هدي الرسول، صلى الله عليه وسلم، تعرف منهم وتنكر
8. حق خاص لصاحبها
9. أي ليس على سنة النبي، صلى الله عليه وسلم، وطريقته
10. العبادة الشعورية أو القلبية

السؤال الثاني: من...؟

1. الرسول، صلى الله عليه وسلم
2. أم موسى
3. من قنع بما تيسر له
4. **الصحابي:**

أ. معاذ

ب. حذيفة بن اليمان

5. **صاحب كتاب:**

أ. مصطفى سعيد الخن

ب. جون أيزو

6. **القائل:**

ا. أبو تمام

ب. زهدي حنتولي

ت. أبو بكر الرندي

السؤال الثالث: نعم أو لا ؟

1. نعم
2. لا
3. لا
4. لا
5. لا
6. نعم
7. لا
8. نعم
9. لا
10. نعم

الفائزون في مسابقة العدد 174

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
سماح يوسف "محمد علي" عفانة	طولكرم	250
ميسر عبد المجيد رفيق القاسم	طولكرم	250
رجاء عمر عبد الرحمن أبو شاهين	ضواحي القدس	250
أبان سامي عبد اللطيف برغوثي	رام الله	250
ديمه أكرم جمعة يمني	أريحا	250
مصطفى سليم مصطفى الأشقر	طوباس	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps